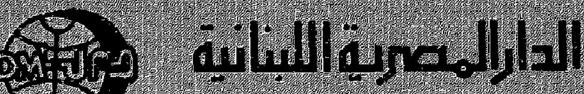
دكتور عبد الحميد صالح حمدان

إمامُ العلماء

مُعاذ بن جبل



الدار المصرية اللبنانية

إمام العلماء

معاذ بن جبل



الدار المصرية اللبنانية   طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبد الخالق ثروت ـ تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣ برقيا : دار شادو ـ ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH   PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT st. p o Box. 2022- CAIRO- EGYPT PHONE: 3936743-3923525 CABLE DARSHADO

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

إمام العلماء

معاذ بن جبل

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

« أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ »

(حديث شريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي من أسند أمره إليه كفاه ، ومن رفع إليه يديه أجازه وسمع دعاه ، ومن توكل عليه أعانه وهداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، شهادة العبد المؤمن ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله خير من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم في نقل جوامع أقواله وأخباره ، والذين أشبهوا في الهداية بهم نجوم السماء .

وبعد :

فلقد شدني وأنا أقرأ عن الصحابي الجليل معاذ بن جبل ماقاله له رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم : « والله إني لأحبك يامعاذ ! » . [1] .

وتلك قولة عظيمة استحوذت على نفسي وتفكيري وعزمت أمري على تتبع سيرة هذا الصحابي الجليل الذي آثره رسولنا العظيم بهذا الحب النبوي الكريم ، فكانت هذه المحاولة التي أقدمها اليوم ، راجيا أن تكون منطلقا لمحاولات أخرى مع صحابة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

فمكتبتنا الإسلامية تفتقر إلى هذا النوع من المؤلفات التي تهدف إلى التعريف المسهب بسير الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ .

---

(١) سنن أبي دواد : (كتاب الصلاة) باب فى الاستغفار جـ٢ صـ٨٦ رقم ١٥٢٢ طبع دار الفكر ببيروت ، تحقيق وضبط : محمد محيى الدين عبد الحميد .

وإني أعترف بأن هذا العمل لم يكن سهلا ميسورا ، فقد اقتضاني البحث الدءوب في ثنايا المخطوطات والمراجع لجمع البيانات والمعلومات من مظانها على كثرتها وتشتتها ، واضطرني إلى السهر لترتيب المادة وإخراجها على أكمل وجه ، لكي يصبح مرجعاً للقراء والعلماء الباحثين .

●●●

ومعاذ (١) بن جبل ــ رضي الله عنه ــ هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أويس بن عائذ بن كعب الخزرجي الأنصاري السلمي . **وكنيته** : أبو عبد الرحمن الإمام أعلم الأمة بالحلال والحرام . **وكان** يشبّه بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وكان أمة قانتا لله حنيفا .

أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة .

وشهد بيعة **العقبة** مع السبعين من الأنصار ــ رضي الله عنه وعنهم ــ وشهد **بدرا** والمشاهد كلها ، وأردفه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خلفه وقال : « يامعاذ ! والله إني أحبك » . وبعثه إلى اليمن قاضيا بعد **غزوة تبوك** وشيعه ماشيا في مخرجه ، وكان معاذ راكباً .

وروى أنه لما بعثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ شيّعه يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ماش تحت راحلته ، فقال له : « يامعاذ : عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري » **فبكى** معاذ ــ رضي الله تعالى عنه ــ لفراق رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : « يامعاذ ! إن أولى الناس بي المتّقون أيًّا كانوا وحيث كانوا » . (٢).

---

(١) ومعاذ هو اسم المفعول من استعذت بالله ، وعذت به معاذا وعياذا : اعتصمت . وتعوذت به وعوذت الصغير بالله .

والمعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق » ، و « قل أعوذ برب الناس » لأنهما عوذتا صاحبهما ، أى : عصمتاه من كل سوء . وباسم المفعول سُمى ، ومنه : معاذ بن جبل .

(٢) انظر مسند الإمام احمد جـ٥ صـ ٢٣٥ .

ثم قال : « يامعاذ ! يسر ولا تعسر ، وبشّر ولا تنفّر ، إنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح باب الجنة ؟ فقل لهم : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، يامعاذ : اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »(١).

وروى الحافظ أبونعيم بإسناده أن أنس بن مالك ــ رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل »(٢).

وروى عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا ، فقيل له : ذلك إبراهيم(٣) عليه الصلاة والسلام ! فقال : مانسيت ! هل تدري ما الأمة والقانت ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : « الأمة : الذي يعلم الناس الخير ، والقانت : المطيع لله ورسوله »(٤).

وأوجز الإمام المناوي في (كواكبه)(٥) حياة معاذ بن جبل في أروع صورة فقال : معاذ بن جبل المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدام العلماء ، إمام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، الولي المأمون ، الوفي المصون ، المؤتمن على العباد والمال ، المصون من الموانع في الأحوال ، وقد قيل : التصوف : مزاولة الأنفس في رياض القدس . قال المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام » . وقال « معاذ إمام العلماء برتوة»(٦) . وقال له : « يامعاذ : إني أحبك » . وبعثه عاملا على اليمن .

---

(١) رواه أبونعيم وابن عساكر (كنز العمال ٣٠٢٩٢) .

(٢) انظر طبقات ابن سعد « ترجمة معاذ بن جبل » جـ٢ ق٢ صـ١٠٧ ، جـ٧ ق٢ ص١١٤ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد « ترجمة معاذ بن جبل » جـ٢ ق٢ صـ ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) جاء في الآية : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ﴾ سورة النحل الآية ١٢٠ .

(٥) الإمام عبد الرؤوف المناوي : (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية) مخطوطة شستر بيتي رقم ٣٦٢٦ ، الورقة ٣٧ .

(٦) الرتوة : هي الرمية . والمراد قرب المسافة . أي : يتقدم عليهم بمقدار رمية حجر ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ، وأبو نعيم في الحلية .

ومن كلامه : أوصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت : أنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر نصيبك الأخروي على الدنيوي . وقال : ماعمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال : ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل بغير جوع . وقيل له : ألا تجمع لله آلة تبني بها مسجداً ؟ قال : أخاف أن أكلف حمله يوم القيامة على ظهري . ولما أحضر نزع نزعاً شديداً لم ينزعه أحد ، فكان كلما أفاق فتح طرفه ثم قال : يارب احتفني حتفك ، فوعزتك إنك تعلم أني أحبك . رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

وبعد هذه الكلمات الموجزة التي قيلت في سيرة هذا الصحابي الجليل ، دعنا ندخل معا ــ أيها القارىء العزيز ــ في تفاصيلها ، علّنا نهتدي بهديها ونقتبس من عظاتها وعبرها .

والله حسبي فيما أعول عليه ، وعليه أتوكل في أن يمنحني هداية الطريق ، ويرزقني حلاوة التحقيق ، ويعصمني من الزلل في القول والعمل ، ويلهمني الصواب ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه مآب .

دكتـــور
عبد الحميد صالح حمدان

الفصل الأول

سيــرته الأولــى

١ ـــ نشأته :

ولد الصحابي الجليل معاذ بن جبل ـــ رضى الله عنه ـــ في ربوع يثرب شمال الجزيرة العربية حيث ولد عام ١٨ قبل الهجرة[1] . ويثرب : هي المدينة المنورة التي نطق بها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾[3] . واسمها القديم يثرب ، وبه نطق القرآن أيضا فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾[4] . وسماها الله تعالى الدار بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[5] . وسماها الرسول الكريم طيبة (بفتح الطاء المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بعدها هاء) وطابة بإبدال الياء بعد الطاء بألف . قال النووي : وهما من الطِّيب ، وهو الرائحة الحسنة ، وقيل : من الطَّيِّب خلاف الردىء ، وقيل : من الطَّيِّب بمعنى الطاهر وقيل : من طِيبِ العيش . وكانت تدعى في الجاهلية (غلبة) لأن اليهود غلبوا عليها العماليق ، والأوس والخزرج غلبوا اليهود[6] . ويقال : إن اليهود أتوا إليها من أيام موسى في أثناء حروبه مع

(١) وقيل : سنة ٢٠ قبل الهجرة (٦٠٣ م) ، انظر ابن عبّاد الروندي « غيث المواهب العلية » ، القاهرة ١٩٧٠ ، ٨٢/١ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ١٣ .

(٥) سورة الحشر ، الآية ٩ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤ / ٢٨٥ ـــ ٢٨٦ .

الكنعانيين . وكانوا أهل مدنية وذكاء وتجارة فأصبحت المدينة وثروتها فى أيديهم ، ونزح إليهم إخوانهم فتوافدوا إلى المدينة عشائر وأفرادا ، وتكاثروا وظهر منهم عدة قبائل ، أشهرها : قريظة ، والنضير ، وبنو هدل .

ثم نزلها الأوس والخزج من كهلان بن قحطان ، نزحوا إليها من اليمن في جملة النازحين بعد سيل العرم . ويقال لكلتا القبيلتين : بنو قيلة (بفتح القاف وسكون المثناة من تحت وفتح اللام وهاء في الآخر) . ولما ضعف اليهود صار لهم ملك يثرب ، وأصبحوا أعزّ أهلها ، وسار ذكرهم فيها ، وبنوا بها القصور والآطام . ولم يزالوا بها إلى حين هاجر إليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به ونصروه ، فسموا بالأنصار .

ولم تتحدث المراجع المتاحة عن حياة معاذ الأولى قبل دخوله الإسلام ، ولكننا نستطيع أن نتصور هذه الحياة فى ظل ازدهار الحياة الاقتصادية في يثرب لسببين هما :

— موقعها على طريق القوافل التجارية المتجهة إلى الشام .
— نشاط سكانها العرب في التجارة والزراعة وجاليتها اليهودية ، فكان بنو قينقاع صاغة ، وبنو النضير وبنو قريظة زرّاعا مثل يهود خيبر .

ولكننا للأسف لم نعثر على مايشفى غليلنا فى هذا الصدد ؛ فالأخبار عن حياته الأولى في المدينة تكاد تكون فى حكم المعدومة ، كما أن المؤرخين قد مروا عليها مر الكرام . غير أننا نعلم من سياق ما روى عنه أنه كان محبا للعلم ، شغوفا بطلبه من مصادره .

روى الدارمي في سننه أن معاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الخزرج ، سألوا نفرا من أحبار اليهود عن بعض مافى التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن

يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[1] .

٢ ـــ نسبه :

قال ابن قتيبة في المعارف[2] : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ ، وهو من الخزرج . ويكنى أبا عبد الرحمن ، وأمه هي : هند بنت سهل ، من جهينة . وأخوه لأمه : عبدالله بن جرير بن قيس ، بدري .

وقال ابن عبد البر[3] : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن كعب ابن عمرو بن أرى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد[4]بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي ، يكنى أبا عبد الرحمن . وقد نسبه بعضهم في بني سلمة بن سعد بن علي . وقال ابن إسحاق[5]: معاذ بن جبل من بني جشم بن الخزرج ، وإنما ادعته بنو سلمة لأنه كان أخا سهل بن محمد ابن الجد بن قيس لأمه . ذكر الزبير عن الأشرم عن ابن الكلبي عن أبيه قال : رهط معاذ بن جبل بنو أري بن سعد أخي سلمة بن سعد بن الخزرج ، قال : ولم يبق من بني أري أحد وعداده في بني سلمة . وكان آخر من بقي منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل مات بالشام في الطاعون ، فانقرضوا[6].

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٩ .

(٢) نشر ثروت عكاشة ، ص٢٥٤ .

(٣) الاستيعاب ، على هامش الإصابة ، ص٣٥٥ .

(٤) جاءت « تريد » في معظم المراجع ، وانظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٠ / ١٨٦ .

(٥) السيرة لابن هشام ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ ، ص٦٩٩ .

(٦) انظر النويري : نهاية الأرب ، ج١٩ ص٣٥٥ .

وقد اتفق العلماء على أنه كان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه . وقال الواقدي : كان من أجمل الرجال(١) . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عنه : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ .

وكان طوالا حسن الشعر عظيم العينين أبيض براق الثنايا . كما قال : إنه كان جعدا قططا من أجمل الرجال . وقال غيره : كان أرم ، جميلا براق الثنايا(٢) .

وقال في الإصابة (٣) : كان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاءً ، وكان جميلا وسيما سمحا ، وعن أبي بحرية قال (٤): دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس ، جعد قطط (٥)، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — وإذا شاب فيهم أكحل العين برّاق الثنايا . كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى ، قال : قلت لجليس لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ بن جبل رجلا طوالا أبيض حسن الشّعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا .

وكان عبد الله بن عمرو يقول : حدثونا عن العاقِلَيْنِ ، فيقال : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

---

(١) أجمع العلماء على أنه كان جميلا وسيما ، غير أن ابن قتيبة قال : إنه كان أعرج ، وأدرجه ضمن « العرج » ، انظر المعارف ص٥٨٣ ، وقد انفرد ابن قتيبة بهذه المقولة ولم يقع لي مايثبت أو يؤكد ذلك في المراجع الأخرى .

(٢) ابن قتيبة ، المرجع السابق ، ص٢٥٤ .

(٣) الإصابة جـ٩ صـ٢٢٠ رقم الترجمة ٨٠٣٢ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج١ ، ص٤٩٠ . واسم أبي بحرية : يزيد بن قطب السّكوني .

(٥) القطط : الشديد الجعودة ، وقيل : الحسن الجعودة .

٣ ـ إســـلامه :

أسلم معاذ بن جبل وهو ابن ثماني عشرة سنة . وهو أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة التي أسلم فيها الأوس والخزرج . وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أراد الله ـ عز وجل ـ إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له ، يخرج في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار ، فيعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . ولما لقيهم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون حتى أكلمكم ؟ قالوا : بلى : فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فأجابوه بما دعاهم إليه ، وبأنهم صدقوه ، ثم انصرفوا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا[١] .

وقد حدث أنهم لما قدموا إلى المدينة ، أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من أهل الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبة ، وبايع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في فتيان منهم ، وبايع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من بايع من الأوس والخزرج في العقبة الآخرة ، وهي بيعة الحرب[٢] . وكان معاذ بن جبل من ضمن المبايعين الذين بايعوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه البيعة .

وقد تمت بيعة العقبة الآخرة فى الموسم في ذي الحجة ، حيث سار جماعة منهم وواعدوا الرسول أوسط أيام التشريق بالعقبة .

---

(١) سيرة ابن هشام ، ٢٧٧/١ ـ ٢٧٨ ، والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣٥٣/٢ ـ ٣٦٥ .

(٢) الطبري ، المرجع السابق ، ٢ /٣٦٨ .

فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا ، من بينهم معاذ بن جبل ، ومعهم امرأتان : نسيبة بنت كعب أم عمارة ، وأسماء أم عمرو بن عدي من بني سلمة (أم منيع السلمية) ، وجاءهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب وهو كافر ولكنه أحب أن يستوثق لابن أخيه ، وكان هو أول من تكلم(١) . ثم تكلم الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتلا القرآن ورغب في الإسلام . فبايعه الخزرج والأوس على حرب الأحمر والأسود ، ورجعوا إلى المدينة ، وكان قدومهم في ذي الحجة ، وأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، إلى أن أذن له الله — سبحانه وتعالى — بالهجرة إلى المدينة في شهر ربيع الأول ، قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وبدأ الرسول يؤاخي بين المهاجرين والأنصار ، فآخى بين معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود (٢)، وقيل : إن الرسول آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب (٣).

ومن تلك اللحظة لم يفارق معاذ بن جبل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وشهد معه بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ثم شهد معه كل المشاهد .

وفي السنة الثامنة للهجرة ، حين خرج الرسول — صلى الله عليه وسلم — إلى حنين استخلف معاذا على مكة ، وأمره أن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين . ثم صدر إلى المدينة وخلّف معاذا على أهل مكة (٤).

وقال ابن إسحاق : ثم سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الجعرانة معتمرا(٥) . وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة . فلما فرغ من عمرته

(١) انظر ابن الأثير (الكامل) ٦٩/٢ .

(٢) وهو من كبار الصحابة ، انظر : ابن حجر (تهذيب التهذيب) ٦ /٢٧ .

(٣) انظر (نهاية الأرب) للنويرى ، ١٩ / ٣٥٦ .

(٤) الذهبي (تاريخ الإسلام : المغازي) ص ٥٠٨ .

(٥) كان هذا في شهر ذي القعدة من السنة الثامنة للهجرة .

انصرف إلى المدينة ، واستخلف عتّاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذا يفقه الناس ويعلمهم القرآن (١). وكانت هذه أول مهمة يعهد بها رسول الله إلى معاذ بن جبل وعمره يناهز السادسة والعشرين . وهذا يدلنا على مدى ثقة الرسول — عليه الصلاة والسلام — فى معاذ وفى علمه وفقهه ، وكيف لا وقد تربى في مدرسة الرسول الكريم وترعرع في رياضها ومناهلها مدة تزيد على ثمانية أعوام ، اختصّه فيها الرسول الكريم بالتربية الإسلامية والثقافة القرآنية وهما خير تربية وثقافة ، ويالها من تربية أي تربية ، ويالها من ثقافة أي ثقافة !

٤ — فى مدرسة الرسول

كان الرسول الكريم يتباهى بأصحابه ويحبهم ويقربهم إليه . وكان — صلوات الله وسلامه عليه — يخشى عليهم الاختلاف من بعده . روى ابن عساكر عن عمر — رضى الله عنه — أن الرسول ﷺ قال : « سألت ربي فيما يختلف أصحابي من بعدي ؟ فأوحى إليّ : يامحمد ! إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء ، وبعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى » (٢).

وكان — صلى الله عليه وسلم — ينهى عن سب أصحابه ، ويقول : « لاتسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبا ما بلغ مُدَّ أحَدِهم ولا نصيفه » (٣).

وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — شديد الاهتمام بالشبان الذين انشرح قلبهم للإسلام ، وتربيتهم وتوجيههم وتشجيعهم وإتاحة كل الفرص أمامهم

---

(١) ابن الأثير ، المرجع السابق ، ١٨٥/٢ .

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه عند ترجمة زيد الحواري ، والسجزى فى كتاب الإبانة ، وكذا البيهقى وابن عدى كلهم عن عمر بن الخطاب . انظر فيض القدير للمناوى ٤ /٧٦ .

(٣) رواه أبو داود في سننه ، باب النهى عن سب أصحاب رسول الله ، عن أبي سعيد . وروى البخاري في صحيحه هذا الحديث بلفظ آخر في باب فضائل الصحابة .

لكي يتحملوا المسئولية ويتدربوا على القيادة الإسلامية . وكان من حظ الكثير منهم أن اكتسبوا هذه الصفات على يد المربي الأعظم سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ . وكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحب معاذا ويقربه إليه ويبذل له النصائح ويشرح له مااستغلق عليه من أمور دينه أو دنياه بعد أن استشف الرسول الكريم استعداد معاذ ومواهبه التي تؤهله لذلك . وكان أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا إليه هيبة له .

ولا يعلم لمعاذ غيبة في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا إلى اليمن التي قدم منها بعد وفاة النبي ــ عليه السلام ــ .

وعن معاذ بن جبل ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال : أخذ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بيدى ثم قال : « يامعاذ والله إني لأحبك » فقال له معاذ : بأبي وأمي يارسول الله ، وأنا ــ والله ــ أحبك . فقال : « أوصيك يامعاذ لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »(١) .

وكان الرسول الكريم يدافع عنه ويستمع إليه وإلى آرائه ، وكان يقول لكل من يتكلم عنه :

« دع عنك معاذا ! ، فإن الله يباهي به الملائكة »(٢) .

وكان معاذ يحضر كل مجالس الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويستمع إلى كل مايقوله النبي الكريم لأصحابه أو للوفود التي كانت تحضر للزيارة والدخول في الإسلام .

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم : عن معاذ بن جبل ــ رضى الله عنه ــ وأبو نعيم ، حلية الأولياء ٢٤١/١ . ، و٥ /١٣٠ .

(٢) الحكيم الترمذي في النوادر عن معاذ : والمناوي : كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق ١٣٢/١ (على هامش الجامع الصغير للسيوطي) .

ذكر الطبري في تاريخه في رواية طويلة ، أنه حدث في أحد هذه المجالس التي كان الصحابة يتدارسون فيها مع الرسول الأمين أمور دينهم ، أن ذكر الرسول — صلى الله عليه وسلم — باب التوبة عندما ينفخ في الصور عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ، أن سأل عمر بن الخطاب الرسول الكريم عن هذا الباب قائلا : « أنا وأهلي فداؤك يارسول الله ! فما باب التوبة ؟ قال : ياعمر ! خلق الله — عز وجل — باب التوبة خلف المغرب ، مصراعين من ذهب ، مكللا بالدر والجوهر ، مابين المصراع إلى المصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع ، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم صبيحة تلك الليلة إلّا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ، ثم ترفع إلى الله — عز وجل — .

وكان معاذ بن جبل حاضرا ، فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ! وما التوبة النصوح ؟ قال : « أن يندم المذنب على الذنب الذي أصابه فيعتذر إلى الله ثم لايعود إليه ، كما لايعود اللبن إلى الضرع » .

وعن أنس بن مالك قال : ذكر لي أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لمعاذ : « من لقي الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة . قال ألا أبشر الناس ؟ قال : لا ! إني أخاف أن يتكلوا »(1) .

وفي الصحيحين وغيرهما عن جابر بن عبد الله — رضى الله عنه — أن معاذا كان يصلي العشاء خلف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم يذهب إلى مسجد قومه ، وكانوا أهل عمل لايسهل عليهم صلاة العشاء خلف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيصلي بهم حتى شكاه مرة بعض الناس لرسول

---

(1) البخاري (كتاب العلم) باب : من خص بالعلم قوما دون قوم ... الخ جـ1 ص37 ط/ دار إحياء الكتب العربية .

الله ـــ صلى الله علده وسلم ـــ أنه يقرأ في العشاء بالبقرة وآل عمران ، وأنهم أهل عمل لايستطيعون ذلك ، فغضب رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أشد الغضب وقال : « أفتان أنت يامعاذ ! من أمّ بالناس فليخفف ، كان يكفيك أن تقرأ : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) الحديث(١) .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « أوجب ذو الثلاثة » قال معاذ : فقلت : يارسول الله وذو الاثنين ؟ قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « وذو الاثنين » : قال : يعني من قدم بين يديه ثلاثة من ولده(٢) .

وذكر موفق الدين بن قدامة في « كتاب التوابين » ، في باب أخبار التائبين من أصحاب رسول الله (٣)، أن كعب بن مالك الأنصاري قد تخلف عن غزوة تبوك وما حدث له مع النبي ﷺ قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، إلا في غزوة تبوك . غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها . إنما خرج رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يريد عير قريش . حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام . وما أحب أن لي بها مشهد بدر ـــ وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ـــ كان من خبرى أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ـــ والله ـــ ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة . ولم يكن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها . حتى كانت تلك الغزوة ، غزاها رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في حر

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ١ ص٩٦ ، ٩٧ رقم ٢٦٦ إلا أنه أورد « والشمس وضحاها » مكان « والليل إذا يغشى » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ، ٢ /٧٧ رقم ٥٦٢ طبع دار الكتاب اللبناني .

(٣) نشرة جورج مقدسي ، ص٨٨ ـــ ٨٩ .

شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ، ومفازا وعدوًّا كثيرا . فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم . فأخبرهم بوجهه الذي يريد . والمسلمون مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثير .

قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن يستخفي له ، مالم ينزل فيه وحي الله . وغزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تلك الغزوة ، حين طابت الثمار والظلال . وتجهز رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمسلمون معه . فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم . فأرجع ولم أقض شيئاً . فأقول في نفسي : أنا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بي ، حتى اشتد بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً . فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم . فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً . ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً . فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم . وليتني فعلت ! فلم يقدر لي ذلك . فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء . ولم يذكرني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى بلغ تبوك . فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « ما فعل كعب » ؟ فقال رجل من بني سلمة : يارسول الله ! حبسه برداه ونظره في عطفه . فقال معاذ بن جبل : بئس ماقلت . والله يارسول الله ! ما علمنا إلا خيراً . فسكت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .[1] .

وهكذا كان لسانه عفا لايغتاب إنسانا وإنما يدافع عن أصحابه ويتكلم عنهم خيرا . وفي غزوة تبوك هذه خرج معاذ بن جبل كالعادة مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء . قال معاذ :

---

(١) الذهبي ، المغازي ، ص ٥٤٢ ، وطه حسين ، مرآة الإسلام ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ .

فأخّر الصلاة يوما ، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل . ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعا . ثم قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : « إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتى » . قال معاذ : فجئناها وقد سبق إليها رجلان ، والعين مثل الشّرك تبضّ بشيء من ماء . فسألهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « هل مسستما من مائها شيئاً » ؟ قالا : نعم ! فسبّهما ، وقال لهما ماشاء الله أن يقول . ثم غرفوا من العين قليلا قليلا ، حتى اجتمع فى شيء . ثم غسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيه وجهه ، ثم أعاد فيها . فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس . ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « يوشك يامعاذ ، إن طالت بك الحياة ، أن ترى ما هنا قد ملىء جنانا »(١) .

وكان معاذ بن جبل لايخفي شيئاً عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى في أشد خصوصياته . ذكر الزهري بن أبي كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل من خير شباب قومه ، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى ادّان دينا أغلق ماله(٢) ، فكلم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئاً(٣) ، ففعل فلم يضعوا له شيئاً . فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يبرح حتى باع ماله وقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له(٤) .

وقال ابن الجوزي : وكان غرماؤه من اليهود ، فلهذا لم يضعوا له شيئاً .(٥) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (٧/٦٠ — ٦١) ، وانظر الذهبي ، المرجع السابق ، ص٥٢٨ .

(٢) أى : أثقله الدين ولم يف المال بهذا الدين .

(٣) أي : ينقصوا منه شيئاً .

(٤) أبو نعيم ، المرجع السابق ، ص٢٣١ ، وأورد النويري هذه الرواية في نهاية الأرب ، المرجع السابق ، ١٩/ ٣٥٦ — ٣٥٧ ، عن ابن عبد البر الذي أوردها في الاستيعاب ، ص٣٥٨ .

(٥) صفوة الصفوة ، ج١ / ٤٩٢ .

وكان الرسول يسأله عن أمواله ويتفقد أموره . وقد حدث ذات صباح أن سأله الرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « كيف أصبحت يامعاذ ؟ » فقال : أصبحت مؤمناً حقا يارسول الله ! فقال النبي : « إن لكل قال مصداقا ، ولكل حق حقيقة ... فما هي حقيقة إيمانك ؟ وما مصداق ماتقول ؟ » قال معاذ : يانبي الله ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي ، ولا أمسيت مساء قط ، إلا ظننت أني لا أصبح ، ولا خطوت خطوة إلا ظننت إنى لا أتبعها أخرى ، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها مع نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون ، وأهل النار في النار يعذبون . قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « عرفت فالزم »[1] .

وعن معاذ بن جبل ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : تصديت لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو يطوف ، فقلت : يارسول الله أرنا شر الناس . فقال : « سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر ، شرار الناس شرار العلماء في الناس » .[2] .

وأخرج أحمد في مسنده [3] ، من حديث معاذ بن جبل أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج بالناس قبل غزوة تبوك فلما أن أصبح صلى بالناس صلاة الصبح ثم إن الناس ركبوا فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة ولزم معاذ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يتلو أثره والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد الطريق تأكل وتسير فبينما معاذ على أثر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وناقته تأكل مرة وتسير أخرى عثرت ناقة معاذ فكبحها بالزمام فهبت حتى نفرت منها ناقة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كشف عنه قناعه فالتفت

(١) أبو نعيم في الحلبة جـ١ ، ص٢٤٢ .
(٢)انظر حلية الأولياء لأبى نعيم ٢٤٢/١ .
(٣) مسند الإمام أحمد ٢٤٥/٥ ، ٢٤٦ .

فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ فناداه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : « يامعاذ ! قال : لبيك يانبي الله . قال : « ادن دونك » فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ماكنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد » . فقال معاذ : يانبي الله نعس الناس فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « و أنا كنت ناعسا » فلما رأى معاذ بشرى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إليه وخلوته له قال : يارسول الله : ائذن لي أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني ، فقال نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « سلني عما شئت » : قال : يانبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك عن شيء غيرها . قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « بخ بخ بخ ، لقد سألت بعظيم ثلاثا ، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ــ فلم يحدثه بشيء إلا قاله له ثلاث مرات ، يعني أعاده عليه ثلاث مرات حرصا لكيما يتقنه عنه ، فقال نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إن شئت حدثتك يامعاذ برأس هذا الأمر وقوام هذا الأمر وذروة السنام » فقال معاذ : بلى بأبي وأمي أنت يانبي الله فحدثني فقال نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » . وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « والذي نفس محمد بيده ماشحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغي فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله .

سأل معاذ بن جبل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن أفضل الإيمان فقال : « أَنْ تُحِبَّ لِلّهِ وَتَبْغَضَ لِلّه ، وتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ الله » . قال معاذ : وماذا يارسول الله ؟ قال : « أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفسِكَ ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفسِكَ ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْراً أَوْ تَصْمُتَ » .(١) .

روى معاذ بن جبل عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه سمع رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام . فقال : « قَد استُجِيبَ لَكَ ، فَسَلْ » .(٢) .

وكان الرسول الكريم يفسح صدره لأسئلة معاذ بن جبل ويرد على كل استفساراته راميا من وراء ذلك أن يفقهه في الدين ويعده لتحمل رسالة نشر الإسلام الحنيف في ربوع البلاد .

وعن أنس ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَل »(٣). وعن أبي سعيد الخدري قال : قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلاَلِ الله وَحَرَامِهِ » .

وقد لقبه الرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بإمام العلماء . قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِمامُ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وفي الخبر ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنْصَبُ لِوَاءُ الصِّدْق لِأَبِي بَكْرٍ ــ رضي الله عنه ــ وَكُلُّ صِدِّيقٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، وَلِوَاءُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ــ رضي الله عنه ــ وَكُلُّ عَالِمٍ وَفَقِيهٍ يَكُونُ تَحْت لِوَائِهِ ، وَلِوَاءُ الزُّهْدِ لِعُمَرَ ــ رَضِيَ الله عنه ــ وَكُلُّ زَاهِدٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، وَلِوَاءُ الْفَقْرِ لِأَبِي

(١) من حديث ابن لهيعة . انظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها نشرة توري ، ليدن ، ١٩٢٠ ، ص٢٩٧ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد جـ٥ صـ٢٣٦ .

(٣) انظر الإمام عبد الرحيم بن أحمد ، دقائق الأخبار ، ص٣٥ .

الدَّرْداءِ ــ رضي الله عنه ــ وَكُلَّ فَقِيرٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، وَلِوَاءُ السَّخَاوَةِ لِعُثْمَانَ ــ رضي الله عنه ــ وَكُلَّ سَخِيٍّ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، وَلِوَاءُ الشُّهَدَاءِ لِعَلِيٍّ ــ رضي الله عنه ــ وَكُلَّ شَهِيدٍ يَكُون تَحْتَ لِوَائِهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ــ تعالى ــ : (يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ)[1] .

وروى الطبراني في معجمه الأوسط والصغير أن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ خرج يطلب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فبصر به فى كهف سلع[2] وهو ساجد . قال : فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن ، فظننته قبضت روحه . فقال : « جَاءَنِي جِبْرِيلُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ــ تعالى ــ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : مَا تُحِبُّ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : اللهُ أَعْلَمُ . فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : لَا أَسُوءُكَ فِي أُمَّتِكَ . فَسَجَدْتُ . وَأَفْضَلُ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ ــ عز وجل ــ السُّجُودُ »[3].

سأل معاذ بن جبل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : يارسول الله ، أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال الرسول : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَابْنَ جَبَلٍ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » .

وعن مكحول أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال في هذا الحديث لمعاذ : « إِنَّكَ مَاكُنْتَ سَاكِتاً ، فَأَنْتَ سَالِمٌ ، فإِذَا تَكَلَّمْت فَلَكَ أَوْ عَلَيْكَ » .

وقال معاذ بن جبل : يارسول الله أوصني ، فقال له الرسول : « اعبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ » .[4].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٢) وهو كهف بني حرام ، مكان يقصد للتبرك به .

(٣) عبد الغني النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٤٠٢ .

(٤) الإحياء للغزالي ، ج٣ ، ص١١٦ ــ ١١٧ .

وعن معاذ بن جبل — رضي الله عنه — أن النبى — صلى الله عليه وسلم — تلا هذه الآية : «يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»(١)، فقلت : يارسول الله : ما قوله : «فَتَأْتُونَ أفوَاجاً » ؟ قال : تُحْشَرُ أُمَّتِي عَلَى عَشْرَةِ أفْوَاجٍ : صِنْفٌ عَلَى صِفَة الْقِردَةِ وَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِير وَهُمُ الْمُرْجِئَةُ ، وَصِنْفٌ عَلَى صِفَةِ الْكِلَابِ وَهُمْ الْحَرُورِيَّةُ ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورَةِ الْحُمُرِ وَهُمُ الرَّافِضَةُ ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورَةِ الذَّرِّ وَهُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورَةِ الْبَهَائِمِ وَهُمْ أَكَلَةُ الرِّبَا ، وَصِنْفٌ عَلَى صُورةِ السِّبَاعِ وَهُمُ الزَّنَادِقَةُ ، وَ صِنْفٌ يُحْشَرونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَهُمُ الْمُصَوِّرونَ وَالهَمَّازُونَ وَاللّمّازُونَ وَالسُّعَاةُ ، وَصِنْفٌ رُكْبَانٌ وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَصِنْفٌ مُشَاةٌ وَهُمْ أَهْلُ الْيَمِينِ » .

ومن تعاليم الرسول الكريم لمعاذ :

« أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْناً لَأَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ قُلْ يَامُعَاذُ : (اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٢). رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرحِيمَهُمَا تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِيني بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ »(٣).

« يَامُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ : مَامِنْ أحد يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلّا الله وَأَنّ مُحَمَّداً رَسُول اللهِ صِدْقاً مِنْ قَلْبِه إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ »(٤).

(١) سورة النبأ ، ١٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير عن أنس — رضي الله عنه — .

(٤) متفق عليه . من حديث أنس — رضي الله عنه :— انظر اللؤلؤ والمرجان صـ ٨ رقم ٢٠ .

وقال له النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : « الا أدُلّكَ عَلَى أبْوَابِ الخَيْرِ ؟ » قَالَ مُعَاذٌ : بَلَى يَارَسُولَ الله . قَالَ : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ». [1] .

---

(١) رواه الترمذي فى حديث وصححه . (كتاب الصيام) باب فضل الصوم .

الفصل الثانى

ابتعاثه إلى اليمن

١ ــ اختياره لهذه المهمة :

لقد اختار الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاذا ليكون عامله وسفيره لدى أهل اليمن الذين وفدوا عليه وطلبوا منه أن يرسل إليهم من يعلمهم دينهم ويفقههم فيه .

وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعامل أصحابه ــ رضي الله عنهم ــ بحسب استعداداتهم ، فيولي بعضهم لقدرتهم على القيام بمهام الولاية وينهي بعضهم عن مناصب الولاية لضعفهم عن تحملها ؛ فإن الإمارة والولاية والكتابة وما إليها يجب أن لا يتولاها إلا الكفء القادر الأمين .

وقد تم ذلك بعد صلاة الفجر حيث نادى الرسول الكريم : يامعشر المهاجرين والأنصار ! هل فيكم من يذهب إلى اليمن ؟ فقام إليه عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ فقال : أنا يارسول الله . فقال النبي : اجلس ، فجلس . ثم نادى : يامعشر المهاجرين والأنصار ! هل فيكم من يذهب إلي اليمن ؟ فقام إليه عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فقال : أنا يارسول الله . فقال : اجلس ، فجلس . ثم نادى : يامعشر المهاجرين والأنصار ! هل فيكم من يذهب إلى اليمن ؟ فقام إليه أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ فقال : أنا يارسول الله . فسكت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعلم أبو بكر فجلس . ثم نادى : يامعشر المهاجرين والأنصار ! هل فيكم من يذهب إلى اليمن ؟ فقام إليه علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ فقال : أنا يارسول الله . فقال النبي : اجلس ، فجلس . ثم نادى : يامعشر المهاجرين والأنصار ! هل فيكم من يذهب إلى اليمن ؟ فقام إليه معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ فقال : أنا يارسول الله . فقال النبي : هنيئاً لك يامعاذ !

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « يامعاذ انطلق فارحل راحلتك ثم ائتني أبعثك إلى اليمن » : قال معاذ : فانطلقت فرحلت راحلتي ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن لي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخذ بيدي ثم مضى معي فقال : يامعاذ إني أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح ، وبذل السلام ، ولين الكلام ، ولزوم الإيمان ، والتفقه فى القرآن . وحب الآخرة والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل . وأنهاك أن تشتم مسلما ، أو تكذب صادقا ، أو تعصى إماما عادلا . يامعاذ : اذكر الله عند كل حجر وشجر ، وأحدث مع كل ذنب توبة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية » . وروى ابن عمر قال : لما أراد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يبعث معاذ بن جبل إلى اليمن ركب معاذ ــ رضي الله تعالى عنه ــ ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمشى إلى جانبه يوصيه . فقال : « يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق ، أوصيك بتقوى الله » فذكر نحوه وزاد : « وعد المريض ، وأسرع في جوائح الأرامل والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف الناس من نفسك ، وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم » .

●●●

٢ ــ نص وصية الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمعاذ بن جبل[١] .

« أوصيك يامعاذ بوصية الأخ الشفيق . يامعاذ ! اتق الله وأمسك لسانك . فقال معاذ : ما شأن اللسان يارسول الله ؟ فقال النبي : يامعاذ هل يكب الناس في النار على وجوههم إلا بحصاد ألسنتهم ؟ يامعاذ ! إن أكثر الناس إنما يعذب يوم القيامة أكثرهم كلاما في الباطل . يامعاذ ! لاتشبع وجارك جائع . يامعاذ ! إذا شبعت فاذكر الجائع . يامعاذ ! ليس من الحلال ماأكلت بعد الشبع . يامعاذ ! من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة يوم القيامة .

(١) انظر مخطوطة باريس رقم ٥٠٧٥ الورقات ١٢ ــ ١٧ .

يامعاذ ! من سقى مسلما عَطِشاً سقاه الله من رحيق مختوم . يامعاذ ! من كسا مسلما عريانا كساه الله من حرير الجنة . يامعاذ ! من يلتمس عورة المسلمين يلتمس الله عورته يوم القيامة ، ويفضحه بها . يامعاذ ! من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة . يامعاذ ! كيف تنام والموت يطلبك ؟! يامعاذ ! كيف تضحك وجهنم أمامك ؟! يامعاذ ! كيف تنام وأنت لاتدري أأنت من أهل الجّنة أم من أهل النار ؟! يامعاذ ! اتق الله ولاتأكل إلا طيبا ، فإن أول مايسأل عنه ابن آدم إذا مات أكل الحرام ، يامعاذ ! يرحم الله من عباده الرحماء . يامعاذ ! من عادى عالماً على خصومته فإنه من سخط الله حتى يرجع إلى الله ، إنما يرحم الله برحمته كل رحيم . يا معاذ ! إذا كان يوم القيامة يخرج شيء من النار يكلم الناس ويسمع كلامه كل جارحة فيلتقط الظالم وأعوانه كما يلتقط الطير حب الشعير .

يا معاذ ! من حلل الحلال وحرم الحرام فقد نجا ، ومن تطهر يوم الجمعة بالماء ـــ ولو كان يشتريه بمائة دينار ـــ جلس فى رياض الجنة . يا معاذ اتق الله ولا تخش لومة لائم . يا معاذ ! اذكر الله في كل مكان ، فإن ذلك المكان يشهد لك يوم القيامة . يا معاذ ! لا تصدق كاذباً ولا تكذب صادقاً ، ولا تبغض إماماً عادلاً . يا معاذ ! اجلس مجلس الفقراء والمساكين تجيء يوم القيامة وبين يديك نور ومن خلفك نور وعن يمينك نور وعن شمالك نور . يا معاذ ! ارفق بالفقراء والمساكين من غير أن تترك الحق ، ولا تتبع الباطل وتمسك بالحق . يا معاذ ! ما من أحد يموت إلا ويندم . فقال معاذ : لِمَ ندامته يا رسول الله ؟ فقال : إن كان محسناً **ندم من عدم زيادة إحسانه** ، وإن كان مسيئاً ندم من عدم نقصان معصيته من حيث لا ينفعه ندم ، فأشر الندامة يوم القيامة . يا معاذ ! قف قبل أن يقال لك : قف . يا معاذ ! احفظ الجار وابدأ ما لقيته بالسلام . يا معاذ ! عد المريض واجلس مع الفقراء والمساكين . يا معاذ ! كن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الشفيق . يا معاذ ! إياك

أن تجرح في وصيتي فإني أخشى أن لا تلقاني بعد هذا اليوم وإلى يوم القيامة . فقال معاذ : قد قبلت وصيتك وأنا أطلب العون من الله . فدعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـــ وقال : يا معاذ ! انصرف إلى اليمن .

وروي عن ابن عبد البر ـــ رحمه الله تعالى ـــ قال : بعث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ معاذ بن جبل ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قاضيا إلى اليمن ، يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، ويقضي بينهم ، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ثم أوصاه رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وعهد إليه .

وكتب إلى أهل اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله إلى أهل اليمن : فإنى أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو . وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلّغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قِبَلَكم ونبّأنا بإسلامكم وأن الله قد هداكم ، إن أصلحتم وأطعتم الله وأطعتم رسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبيّ والصفيّ ، وما على المؤمنين من الصدقة : عشر ما سقى البعل وسقت السماء ، وما سقى بالغرب نصف العشر ، وإن في الإبل من الأربعين حقة قد استحقّت الرحل وهي جذعة ، وفي الخمس والعشرين ابن مخاض ، وفي كل ثلاثين من الإبل ابن لبون ، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ذكر أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم شاة ، فإنّها فريضة الله التي افترض على المؤمنين ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، فمن أعطى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فإنه من المؤمنين له ذمة الله وذمة رسوله محمد رسول الله ، وإنّه من أسلم من يهوديّ أو نصراني فإنّه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ماعليهم ، ومن كان على يهوديّته أو نصرانيته فإنّه لايغيرّ عنها وعليه الجزية في كلّ حالم من ذكر أو أنثى حرّ أو عبد دينار واف من قيمة المعافريّ أو عرضه . فمن أدّى ذلك إلى رسول الله فإنّ له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنّه عدّو لله ولرسوله

وللمؤمنين . وإنّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم ، وإن الصدقة لاتحلّ لمحمد ولا أهله ، وإنما هي زكاة تؤدونها إلى فقراء المؤمنين في سبيل الله ، وإن مالك ابن مرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيرا ، إني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي كتابهم وأولي علمهم فآمركم به خيرا ، فإنه منظور إليه . والسلام .

وكان الرسول بالكتاب معاذَ بنَ جبل .

●●●

لابن عبد البر رأى آخر فى سبب ابتعاث معاذ إلى اليمن ، وهو فى ذلك يقول :[1] .

إن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أراد أن يجبر معاذا بعد أن باع كل ماللديه في دَيْنِهِ[2] ، فلما كان عام فتح مكة بعثه النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى طائفة من أهل اليمن ، فمكث معاذ باليمن أميرا وكان أول من اتجر في مال الله .

وقال الطبري في تاريخه[3] : إنه في سنة تسع ، قدم على رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كتاب ملوك حمير في شهر رمضان مقرين بالإسلام ، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين . فكتب إليهم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان[4] قيل ذي رعين وهمدان ومعافر ، أما بعد

---

(١) الاستيعاب ، ص٣٥٨ .

(٢) انظر ماسبق .

(٣) الطبري ، ج٣ / ١٢٠ .

(٤) ابن هشام : « وإلى النعمان » .

ذلكم : فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا[1] من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلّغ ماأرسلتم ، وخبّر ما قَبلَكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهدايته [2]، إن أصلحتَم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وسهم نبيّه وصفيّه ،[3]وما كتب على المؤمنين من الصدّقة : من العقار[4] عشر ما سقت العين وماسقت السماء ، وكل ماسقي بالغرب[5] نصف العشر ، وفي الإبل في الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة . وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر[6] المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين ، له مالهم وعليه ماعليهم ، وله ذمة الله ورسوله . وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لايفتن[7] عنها ، وعليه الجزية ، على كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار واف أو قيمته من المعافر[8] أو عرضه[9] ثيابا ، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله ، فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدوّ لله ولرسوله .

---

(١) ابن هشام : « منقلبنا » .

(٢) ابن هشام : « بهداه » .

(٣) الصفي : نصيب الرئيس من الغنيمة .

(٤) العقار : الأرض التي تزرع .

(٥) الغرب : الدلو .

(٦) ظاهر : عاون وآزر .

(٧) ابن هشام : « لايرد عنها » .

(٨) المعافر : ثياب اليمن .

(٩) ابن هشام : « أو عوضه » .

أما بعد : فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن : أن إذا أتتكم[1] رسلي فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبدالله بن زيد ومالك ابن عبادة ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ماعندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وبلّغوها[2] رسلي ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبنّ إلّا راضيا .

أما بعد : فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك ابن مرة الرّهاوي قد حدثنى أنك أسلمت من أوّل حمير ، وقتلت المشركين فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيرا ، ولا تخونوا ولا تخذلوا فإن رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم ، وإن الصدقة لاتحل لمحمد ولا لأهله ، وإنما هى زكاة يتزكّى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل ، وإن مالكا قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب ، وآمركم به خيرا ، وإني قد بعثت إليكم من صالحي أهلي وأولى ديني[3]، وأولي علمهم ، فآمركم بهم خيرا فإنه منظور إليهم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[4].

وكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحتفي بأهل اليمن ويقول : « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم »[5].

ومن ثم أوصى بهم النبي معاذا وقال له : « يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر » .

---

(١) ابن هشام : « أتاكم » .

(٢) ابن هشام : « أبلغوها » .

(٣) ابن هشام : « دينهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٦ .

(٥) صحيح البخاري ، ٩/٦ .

عن معاذ بن جبل قال : لما بعثني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى اليمن قال لي : بم تقضي إن عرض قضاء ؟ قال : قلت : أقضي بما في كتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : قلت : أقضي بما قضى به رسول الله ، قال : فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ قال : أجتهد برأيي . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

●●●

ثم ألقى عليه بنصائحه الغالية ، فقال : « إنك تأتي قوما أهل كتاب[1] ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم . فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم[2] . واتق دعوة المظلوم ، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب » .

●●●

٣ ــ حياته فى اليمن :

قال ابن إسحاق : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين بعث معاذا أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ . وَبَشِّرْ وَلَا تُنَفِّرْ : وَإِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، يَسْأَلُونَكَ : مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » . قَال : فخرج معاذ ، حتى إذا قدم اليمن ، قام بما أمره رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأتته امرأة من أهل اليمن . فقالت : ياصاحب رسول الله ، ماحق زوج المرأة عليها ؟ قال :

---

(١) (قوما أهل كتاب) أى : اليهود ، فقد كثروا يومئذ في أقطار اليمن .

(٢) (كرائم أموالهم) : جمع كريمة ، وهى أفضل المال . سنن ابن ماجه ٥٦٨/١ .

ويحك ! إن المرأة لاتقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إنك لتعلم ماحق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنتعب منخراه قيحا ودما ، فمصصت ذلك حتى تذهبيه ماأديت حقه »[1] .

ومكث معاذ في اليمن واستقر في مدينة جند[2] ، (بالجيم والنون المفتوحتين ودال مهملة في الآخر) ، وهي مدينة شمالي مدينة تعز ، على نصف مرحلة منها ، وحيث الطول خمس وستون درجة والعرض أربع عشرة درجة . وهي تبعد عن صنعاء ثمانية وأربعين فرسخا ، وعن ظفار أربعة وعشرين فرسخا . وقال الشريف الإدريسي : جند بين ذمّار وبين زبيد ، وعلى القرب منها وادى سحّول . وذكر ابن عبد الحكم في فتوحاته[3] ، أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بعث معاذا إلى اليمن حمله على ناقة ، وقال له : « يامعاذ ! انطلق حتى تأتي الجند ، فحيث بركت بك هذه الناقة فأذّن وصلّ وابن فيه مسجدا » . فانطلق معاذ حتى إذا انتهى إلى الجند دارت به ناقته ، وأبت أن تبرك . فقال : هل من جند غير هذا ؟ قالوا : نعم ، جند رخامة . فلما أتاه ، دارت وبركت . فنزل معاذ ، فنادى بالصلاة ، ثم قام فصلى ، فخرج إليه ابن يخامر السكسكي ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا رسول رسول رب العالمين . فقال : ماتريد ؟ قال : أريد أن أقاتل من خالف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلما قص عليه معاذ ما أوصاه به رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال له ابن يخامر : مرحبا بمن جئت من عنده ، ومرحبا بك ، ابسط يدك ، فبايعه ، ووثب إليه ثلة من الأشعريين ، ووثب إليه الأملوك أملوك

---

(١) الذهبي ، المغازي .

(٢) انظر القلقشندي ، صبح الأعشي : ١٤/٥

(٣) انظر فتوح مصر وأخبارها ، نشرة توري ، ليدن ١٩٢٠ ، ص١٢٧ ــ ١٢٨ .

ردمان . فقال ابن يخامر : إن العرصة التي بنيت فيها المسجد لي . فقال معاذ : خذ ثمنها . فقال : لا بل هي لله والرسول . فقاتل معاذ من خالف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالثلّة من الأشعريين والأملوك [1] أملوك ردمان ، حتى أجابوه . فكتب إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إني قاتلت حتى أجابني أهل اليمن بثلة من الأشعريين والسكاسك والأملوك أملوك ردمان . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « اللهم اغفر للسكاسك والأملوك أملوك ردمان ، وثلة من الأشعريين »[2] .

وأصبح معاذ معلماً ومرشداً لأهل البلدين : اليمن وحضر موت ، وكان يتنقل في عمالة كل عامل بهما [3] . ثم تزوج معاذ إلى بني بكرة[4] ، حي من السكون[5] ، امرأة أخوالها بنو زنكبيل يقال لها (رملة) وكان معاذ بها معجبا ، فكان يقول فيما يدعو الله به : اللهم ابعثني يوم القيامة مع السّكون ، ويقول أحياناً : اللهم اغفر للسّكون[6] .

وظل يفقه الناس فى أمور دينهم ويعلمهم القرآن وأحكام الإسلام وشرائعه ، وكان يصلى بهم الصلوات الخمس بالمسجد ، فصلى بهم صلاة

---

(1) بنو الأملوك : بطن من حمير ، انظر القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، ص٩٣ .

(2) وعن يزيد بن حبيب قال : إنه بلغه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ألا أخبركم بخير القبائل ؟ قالوا : بلى ! قال : الأملوك أملوك ردمان ، وفرق من الأشعريين وفرق من خولان والسكاسك والسّكون » .

(3) الطبري ، المرجع السابق ، ٢٨٨/٣ .

(4) بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو ثعلبة بن عقبة بن السّكون بن أشرس بن كندة . القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص١٧٩ .

(5) قال الجوهري ــ بفتح السين ــ بطن من كندة غلب عليهم اسم أبيهم ، فقيل : السكون ، وهم بنو السكون بن أشرس بن كندة ، القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص٥٩ .

(6) الطبري ، المرجع السابق ، ٢٣٠/٣ ــ ٢٣١ .

الصبح فى إحدى المرات فقرأ سورة النساء ، فلما قال : «وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا »[1] قال رجل خلفه : قَرَّتْ عين أم إبراهيم[2] .

وكان يفتي الناس في أمور دينهم ودنياهم . وقد أورد الإمام البخاري عن الأسود بن يزيد قال : « أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا ، فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته وأخته ، فأعطى الابنة النصف والأخت النصف »[3] .

وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما أرسل معاذا إلى اليمن قال له : « أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه ، فإن عاد وإلا فاضرب عنقه ، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها ، فإن عادت وإلا فاضرب عنقها .

وفى حديث لأبي موسى الأشعرى أن النبي ﷺ قال له : « اذهب إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل ، فلما قدم عليه ، ألقى له وسادة وقال : انزل ، وإذا رجُلٌ عنده مُوثق ، قال : ماهذا ؟ قال : كان يهودياً فأسلم ثم تهود ، قال : لاأجلس حتى يقتل ، قضاءُ الله ورسوله » متفق عليه .

وفى رواية لأحمد : قضى الله ورسوله أن من رجع عن دينه فاقتلوه . ولأبي داود فى ذلك هذه القصة ، فأتى أبو موسى برجل قد ارتد عن الإسلام ، فدعاه عشرين ليلة أو قريبا منها ، فجاء معاذ فدعاه فأبى ، فضرب عنقه .[4] .

●●●

---

(١) من الآية : ١٢٥ من سورة النساء .

(٢) صحيح البخاري ، ٥ /٣٢٥ .

(٣) الصحيح ، ٨ /٢٧٠ ، جاء هذا النص بلفظ آخر قال : قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ النصف للابنة والنصف للأخت » . الصحيح ، ٨ /٢٧٢ .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني : ١٩١/٤ .

وقد وقعت في أيامه حوادث ردة الأسود العنسي ، وكان مشعبذا من قبيلة مذحج وعنس بطن منها ، وادعى النبوة وغزا نجران وسار إلى صنعاء ، فخرج معاذ هاربا حتى وصل مأرب ومنها لحق بحضرموت . وسيطر الأسود العنسي على اليمن واستطار أمره كالحريق . وكان معه سبعمائة فارس . ولما تزوج معاذ من السكون ، عطفوا عليه وعلى من معه . ولما جاء أمر الرسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بقتال الأسود ، قام معاذ في ذلك ، وقويت نفوس المسلمين . وقتل الأسود العنسي ، فتراجع أصحاب النبي إلى أعمالهم ، واصطلحوا على معاذ بن جبل فكان يصلي بهم في صنعاء . وكتبوا بذلك إلى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأتاه الخبر من ليلته ، وقدمت الرسل وقد انتقل النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى جوار ربه صبيحة تلك الليلة ، فانتقضت الأمور واضطربت الأرض [1] . وفي ذلك قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قبل وفاته : « إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسي ، قتله بيد رجل من إخوانكم ، وقوم أسلموا وصدّقوا » .

وكان معاذ قد رأى فيما يرى النائم أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قد فارق الدنيا، ولما اشتد عليه هذا الهاتف ، أخذ بزمام راحلته متوجها نحو المدينة ، فتأكد لديه خبر وفاة الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وكان ذلك آخر عهد معاذ باليمن ، وكان ذلك في سنة إحدى عشرة من الهجرة ، وبعد أن مكث هناك اثنى عشر شهرا .

وكان عمال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، لما قبضه الله ، هم[2] :

على مكة : عتّاب بن أسيد بن العاص .

وعلى البحرين : العلاء بن الحضرمي والمنذر بن سكون التميمي . وبعضهم يقول مكان العلاء ، أبان بن سعيد بن العاص .

---

(١) انظر حوادث الأسود العنسي في الطبري ، المرجع السابق ، ٣/٢٢١ ـــ ٢٣٦ ، وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢٢ /٢٢٧ ـــ ٢٣٠ .

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ، ج٢ /١٢٢ .

وعلى عمان : عبّاد وجيفر ابنا الجلندى . وقال بعضهم : عمرو بن العاص .

وعلى الطائف : عثمان بن أبي العاص .

وعلى اليمن : معاذ بن جبل وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري يفقهّان الناس .

وعلى مخاليف الجند وصنعاء : المهاجر بن أبي أمية المخزومي .

وعلى حضرموت : زياد بن لبيد الأنصاري .

وعلى مخاليف اليمن : خالد بن سعيد بن العاص .

وعلى ناحية من نواحيها : يعلي بن منية التيمي .

وعلى نجران : فروة بن مسيك المرادي . وقال بعضهم : أبو سفيان بن حرب .

وعلى صدقات أسد وطيء : عدي بن حاتم .

وعلى صدقات حنظلة : مالك بن نويرة الحنظلي ، وقال بعضهم : على صدقات بني يربوع .

على صدقات بني عمرو وتميم : أسمرة بن عمرو بن جثاب العنبري .

وعلى صدقات بنى سعد : الزبرقان بن بدر .

وعلى صدقات مقاعس والبطون : قيس بن عاصم .

٤ ــ عودته من اليمن بعد وفاة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

خلف لنا معاذ بن جبل رواية حية لقصة بعثه إلى اليمن نوردها فيما يلي[١] .

روى أبو العباس السفياني عن أحمد بن عبدالله بن سلام عن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : كنت جالساً عند رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى المسجد ، فقال : « يامعاذ قم فارحل راحلتك »قال :

---

(١) انظر مخطوطة الأسكوريال ، رقم ٧١٠ ، الورقات ٥٣ أ ــ ٥٥ ب .

فانطلقت ورحلت راحلتي وشددت الزمام ، ووقفت حتى جاءني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فسار قدر ميلين يوصيني ، وقال : قلت : لبيك ياسيد المرسلين . قال : أوصيك بتقوى الله ، وحفظ الجار ، ورحمة اليتيم ، وبذل السلام ، وكف الكلام ، وحسن العمل ، وكظم الغيظ ، وإياك أن تشتم مسلماً ، أو تطيع آثماً ، أو تصدق كاذباً ، أو تكذب صادقاً ، واذكر الله عند كل شجر ومدر ، وأحدث لكل ذنب توبة . يامعاذ : اذكر الله تجده أمامك ، وتوكل على الله يكفيك ، واسأله من فضله يعطك . يامعاذ ! الحذر : فإنك بعين الله ، وهو يراك ، وإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهو أقرب إليك من حبل الوريد ، عمل من يرى أنه قريب فإنه شاهد على كل نجوى ، مطلع على ما في الضمائر . يامعاذ ! اعلم أنك لاتلقاني إلى يوم القيامة ، يامعاذ ! إن أحبكم إليّ وأكرمكم عليّ من لقيني يوم القيامة على ما فارقني عليه ، لم يغير ، وإن أبعدكم مني يوم القيامة من بدّل سنتي وبدّل وصيتي . يامعاذ ! إن غاية من يمتع أن يرجع ، وغاية من يصحب الدنيا أن يتركها ، وغاية من تطول حياته أن يموت[1] .

قال معاذ : فانطلقت إلى اليمن ، ورجع عني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم التفت إليّ ، فقال لي : يامعاذ ! أما معك عمامة تشد بها رأسك ؟ فقلت : لا يارسول الله ، ونزع عمامته من رأسه وأعطانيها ، ثم انطلقت . ورجع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مكشوف الرأس .

قال معاذ : فلما قدمت اليمن اجتمع إليّ الناس ، فجلست لهم ، وقلت : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعثني إليكم معلما . قلت : أنا معاذ بن جبل صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال رجل منهم : أخبرنا

(١) جاء في مغازي الذهبي ، ص٥٧٧ ، « أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج يوصيه ، ومعاذ راكب والرسول يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : يامعاذ ! إنك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري . فبكى معاذ جزعاً لفراق رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : لاتبك يامعاذ ، البكاء من الشيطان » .

ما مفتاح الجنة ؟ فقلت : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : إن مفتاحها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وقفلها الشرك بالله . قالوا : سمعنا وأطعنا ، والحمد لله الذي منّ علينا بك . قال : فأقمت معهم اثني عشر شهراً ، وبينما أنا ذات ليلة نائم في مسجد الخيل ، إذ بهاتف يقول : يامعاذ ! ما تنيمك بأرض اليمن وحبيبك رسول الله قد فارق الدنيا ؟! قال : فقمت مرعوبا ، وأعلمت أهل اليمن بما رأيت نحو رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا : أضغاث أحلام ، أتم حتى يعود إليك هذا الهاتف ، فإن عاد إليك ، فتوجه . قال : فلما كانت الليلة الثانية ، إذا الهاتف يقول : يامعاذ ! ما تنيمك في أرض اليمن ، وحبيبك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد مات ؟! فقام معاذ وشدّ راحلته ، فاجتمعوا إليه وقالوا : تقيم عندنا يومك ؟ فقال : كيف أقيم ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين أطباق التراب ؟! وامحمداه ، ثم أخذ بزمام راحلته وهو يبكي لايدري أين هو ، ثم جعل يقبّل العمامة ثم يقول : بأبي وأمي بركاتها كانت هذه العمامة له ، ثم جعل ينشق ريح رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلا صوته بالبكاء والنحيب ، فحفله الناس ، فقال : ارجعوا ، إن كان ما هتف به هذا الهاتف حقا ، فقد هلكت الأرامل واليتامى ، وصرنا كالغنم لاراعي له ، ثم قال : واحزناه على فراق رسول الله ! ثم مضى سائرا نحو المدينة ، فلما قرب منها وجد عبد الملك بن عبد الله الأنصاري ، صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال له معاذ : أخبرني مافعل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟ فقال : يامعاذ ! قد فارق الدنيا ! فخر مغشيا عليه ما شاء الله ، فلما أفاق قال : لقد أحزن قلبي ، واغماه لفقد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ !! قال : ثم انطلق معاذ ، فلما وصلا إذ هم ببلال ، فلما رآهم بلال صاح : وامعاذاه ، السلام عليك ، فصاح صيحة عظيمة ظنوا نفسه قد خرجت ، فلما أفاق قال : وعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته ، بأبي وأمي من لم ينسني عند الموت ، بأبي وأمي من ذكرني عند فراق الدنيا . ثم قال : يابلال ! انطلق بنا إلى قبر رسول الله ــ

صلى الله عليه وسلم ـــ وإلى بيت أمنا عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ فانطلقوا حتى وقفوا بباب عائشة ، فنادى معاذ : السلام عليكم ياأهل بيت الرسالة ، وامصيبتاه على فقد الخير والبركة ، ثم جعل يبكي وأهل البيت يبكون ، وفاطمة في منزل عائشة وسائر أزواج رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقالت فاطمة : ياعائشة ! هذا صوت معاذ ، ثم قالت فاطمة : يامعاذ سمعت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول عند موته : اقرأوا معاذا السلام وأعلميه أنه إمام العلماء . قال معاذ : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ثم خرج معاذ إلى أبي بكر ـــ رضي الله عنه ـــ وسلم عليه وقال له : ياخليفة رسول الله ! كيف مرّضتم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وكيف غمّضتموه ، وكيف كفنتموه ، وكيف سويتم عليه التراب وتركتموه بين أطباق الثرى ؟ وامحمداه من لي بعدك ؟! ومن يوصيني بعدك ؟!

ثم قصد عليا ـــ رضي الله عنه ـــ إلى منزله ، فعانقه وعزّاه برسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ثم سألهم : كيف كان مات رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ؟ فقالوا : بينما رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في مرضه في بيت عائشة وفاطمة عنده ، إذ دق الباب رجل ، فقالت فاطمة : من بالباب ؟ ثم دق ثانيا وثالثا ، قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ اسألوا من هو ؟ : فقالت فاطمة : من أنت ياهذا ؟ قال : أعلمي رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أني هاذم اللذات ومفرق الجماعات . فقالت فاطمة : وايتما بعدك هذا . قال : أنا ملك الموت . فقال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : مرحبا يارسول ربي ، يافاطمة : ايذني له بالدخول . فدخل وهو يقول : السلام عليك يارسول الله ، إن الله أمرني لا أدخل منزلك إلا بإذنك ، ولا أقبض روحك إلا بإذنك ، فإن أذنت لي بالقبض قبضت وإلا رجعت . فقال : يا ملك الموت ، توار عني ساعة حتى ينزل جبريل فيخبرني أين مصير أمتي بعدي . قال : فصعد ملك الموت وهو يبكي حزنا على رسول الله . قال : فهبط جبريل على يمين رسول الله ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل عند

رأسه ، وملك الموت عند رسول الله ، والملائكة محيطون . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يابلال ! امض إلى فاطمة وقل لها : امضى إلى والدك فلا أدري أتدركيه أم لا . قال : فمضى بلال إليها ، وقال : يابنت رسول الله ! قومي إلى والدك قبل فراقه الدنيا ! فوثبت فاطمة وتذرعت بذرعيها ومضت تقول : واسيدناه ، واأبتاه وايتم ولدي بعدك يارسول الله ، وانقطاع ظهراه بعدك يارسول الله ! فلما وصلت إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ رفع رأسه إليها ، وجعل يبكي إليها وهي تبكي وتقول : وايتماه بعدك ياأبتاه ! فوضع يده على فمها وقال : يافاطمة ! لاتبكي ولا تحزني وطيبي قلبا ، فقد سألت الله ــ تعالى ــ أن يجعلك أول من يلحق بي . ثم قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: ياجبريل بشّرني في أمتي . فقال : يامحمد ! هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فقال : ياجبريل ! زدني بشارة فيهم . فقال : يامحمد ! أمتك : يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويبعثون يوم القيامة وأنت فيهم . قال : ياجبريل ! بشرني . قال : يامحمد أنت أول من تشق عنه الأرض ، وأول مشفع ، وأنت إمام الأنبياء ، وأنت أول من يدخل الجنة ، وأمتك خير الأمم ، وأول من يدخل الجنة من الأمم . قال : ثم نادى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ياعلي أدن مني ، واحفروا حفرتي في موضعي الذي أموت فيه ، ياعلي ! بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، ياعلي ! إذا أردت غسلي فيغسلني معك الفضل بن عباس وجبريل وميكائيل يقلباني يمينا وشمالا ، ياعلي ! إذا فرغت من غسلي وحنوطي وتكفيني ، فاخرجوا عني ساعة ، فأول من يصلي الملائكة عليّ ، وهم ملائكة السبع سموات ، فإذا سمعتم أصوات أجنحتهم فى السماء فصلوا عليّ ، ثم المسلمون فوجا فوجا في موضعي هذا . ثم نادى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : يافاطمة ! ادنى مني فدنت منه فضمها إلى صدره وبكى ، ووضع في حجرها . ثم قال : الحسن والحسين ، فدنيا منه وهما يبكيان ، فضمهما إلى صدره وقال : يابني ! ربط الله على قلوبكما بالصبر ، يابني ! لا تحزنا ، ثم بكى ، وقال : ياجبريل : ادع

إلى ربي يسهل عليّ قبض روحي ، ثم نادى : ياعزرائيل ! قال : لبيك يارسول الله ، قال : ادن مني لما أمرت ، فقعد جبريل عن يمين رسول الله ﷺ وميكائيل عند رأسه ، ورضوان خازن الجنان بين يديه ، ومعه حلتان من سندس الجنة ، وملك الموت يسل روحه وعرقه يتحدر من جبينه بحرا كرائحة المسك . ثم بسط رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجله وبسط الأخرى وقال : واكرباه ! واغمّاه ! فقالت فاطمة واكرباه بكربك ! وا أبتاه ! فقال : يافاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم . فلما وصلت روحه إلى صدره ، وكان عند رأسه قدح فيه ماء ، فأدخل يده فيه وقال : واشدة كرباه ! ثم بسط يده ومدّ رجليه ، وغمض عينيه . ثم انتقلت روحه المباركة — عليها الصلاة والسلام — وإذا به ميت . فنادى مناد من السماء : وامحمداه ! واحسرتاه ! اليوم اهتزت سدرة المنتهي ! اليوم مات سيد الأنبياء ! اليوم انقطع الوحي من السماء ! وعرج الملائكة ، وضج المسلمون بالبكاء . قال علي — رضي الله عنه — : فغسلته وكفنته كما أمرني ، والذي بعثه بالحق نبيا لقد كان يتقلب بين أيدينا ونحن نغسله من غير أن نقلبه ، وكان الماء يجتمع على محاجر عينه فأشربه فأورثني الله علم الأولين والآخرين .. فلما كثر البكاء نادى مناد من زاوية البيت : يانساء النبي إن تبكين بعد ذلك تعذبن وإن تصبرن تؤجرن . فقالت أم سلمة : وكيف لانبكي على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد أظلمت منازلنا وانقطع الوحي عن بيوتنا ؟!

فقال علي — رضي الله عنه — : أتدرين من تكلمين ؟ قالت : لا والله . قال : هذا الخضر أتى يعزيكم برسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال علي — رضي الله عنه — : فلما فرغنا من تكفينه ، خرجنا عنه ساعة إلى أن سمعنا خفق أجنحة الملائكة صاعدين إلى السماء ، ومناد ينادي : أعظم الله أ جوركم في سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرين . قال : ولقد — والله — أغمي على فاطمة من وقت موت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى دفنّاه في قبره ، فما أفاقت حتى قد فرغنا من دفنه ، فقالت فاطمة : دفنتم

رسول الله ؟ والدي وسيدي ؟ قلنا : نعم . فبكت حتى بلت بالدموع ثيابها وقالت : كيف طابت نفوسكم أن تهيلوا التراب على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟ ثم قالت :

قل للمغيب تحت أطباق الثري .. إن كان يسمع صيحتي ونداياً .

ثم خرّت مغشيا عليها . ثم إنها لم تزل حزينة باكية إلى أن ماتت ــ رضي الله عنها ــ .

وبعد رجوع معاذ من اليمن قال عمر لأبي بكر : أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه ، وخذ سائره منه ، فقال أبوبكر ــ رضي الله عنه ــ : إنّما بعثه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليجبره ، ولست بآخذ منه شيئاً ، إلا أن يعطيني . فانطلق عمر إليه إذ لم يطعه أبوبكر ، فذكر ذلك لمعاذ ، فقال معاذ : إنّما أرسلني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليجبرني ، ولست بفاعل ، ثم أتى معاذ عمر وقال : قد أطعتك ، وأنا فاعل ما أمرتني به ، وإنّي رأيت في المنام أني في حومة ماء ، قد خشيت الغرق فخلّصتني منه ياعمر .

فأتى معاذ أبا بكر ، فذكر ذلك له ، وحلف له أنه لايكتمه شيئاً ، فقال أبوبكر : لاآخذ منك شيئاً ، قد وهبته لك ، فقال : هذا خير ، حلّ وطاب .[1] .

وكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أحل له قبول الهدية عندما بعثه إلى اليمن وقال له : « إني قد عرفت بلاءك في الدِّين ، والذي قد ركبك من الدَّيْن ، وقد طيبت لك الهدية ، فإن أهدى لك شيء فاقبل »[2]وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد دعا له لما ودعه قائلا : حفظك الله من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك شرور الإنس والجن .[3] .

---

(١) النويري ، المرجع السابق ، ١٩ /٣٥٧ ، وابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص٣٥٨ ــ ٣٥٩ .

(٢) ابن حجر ، الإصابة ، ص٤٢٧ (الترجمة رقم ٨٠٣٧) .

(٣) المرجع نفسه ، ونفس الصفحة .

وذكر أبو نعيم في الحلية[1]أن معاذا بعد عودته من اليمن التقى في مكة بعمر بعد أن استعمله أبوبكر على الموسم ، وكان مع معاذ رقيق ، فقال معاذ : هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لأبي بكر : فقال عمر : إني أرى لك أن تأتي أبابكر . قال : فلقيه في الغد . فقال : يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو إلى النار وأنت آخذ بحجزتي ، وما أراني إلا مطيعك قال : فأتى بهم أبابكر فقال : هؤلاء لي وهؤلاء لك ، قال : فإنا قد سلمنا لك هديتك . فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه . فقال : لمن تصلون هذه الصلاة ؟ قالوا : لله ــ عز وجل ــ قال : فأنتم لله ، فأعتقهم . رواه يزيد بن أبي حبيب وعمارة بن غزية عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه .

وكان أبوبكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأى وأهل الفقه ودعا رجالا من المهاجرين والأنصار ، دعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت . وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر ، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء أيضاً .

وظل معاذ بن جبل في مكة طوال خلافة سيدنا أبي بكر الصديق يعلم الناس ويلجأ إليه الخليفة في أمر الإفتاء ويستشيره في كل الأمور ، وخاصة في جمع القرآن من صدور الرجال ومن الصحف التي كتبها بعض الصحابة في مكة وفي المدينة ، حتى ارتحل إلى الشام بتكليف من الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ، وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة من الهجرة .

---

(١) الجزء الأول ، ص٢٣٢ .

الفصل الثالث

سفرة إلى الشام

١ ــ اختياره لهذه المهمة

لما كان زمن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كتب إليه يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام قد كثروا وملأوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فأعِنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر خمسة من الأنصار جامعي القرآن وهم : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبى ابن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء فقال لهم :

إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأعينوني – رحمكم الله – بثلاثة منكم ، إن أجبتم فاستهموا ، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا ، فقالوا : ما كنا لنتساهم ، هذا شيخ كبير ، لأبي أيوب – وأما هذا فسقيمَ ــ لأبي بن كعب – فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدأوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة : منهم من يلقن ، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين . وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين[١] .

وخطب عمر بن الخطاب بالجابية[٢] فقال : من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل .

---

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر فى شمال حوران . وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع . ياقوت ، معجم البلدان ٩١/٢ .

وكان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام : لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمّت أبابكر ــ رحمه الله – أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال : رجل أراد وجها يريد الشهادة فلا أحبسه ! فقلت : والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره ! قال كعب بن مالك : وكان معاذ ابن جبل يفتي بالمدينة في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر .

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : إن العلماء إذا حضروا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة بحجر[1] .

وقال عنه عمر أيضا : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ . ولولا معاذ لهلك عمر[2] .

وروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه ــ وكان يقدر أبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل حق قدرهما ويعرف لهما فضلهما – قال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حيّ استخلفته على أمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن سألني ربي لم استخلفته ؟ قلت :

فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ، وإن أدركنى أجلي وأبو عبيدة قد توفى استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألني ربي لم استخلفته ؟ قلت : إني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « يحشر معاذ يوم القيامة بين يدى العلماء » .

---

(١) طبقات ابن سعد ، ص ٣٥٠ ، وجاءت « رتوة بحجر » فى صفوة الصفوة لابن الجوزى ، ج ١/ ٣٩٢ . والحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٣٥/٥ .

(٢) ابن حجر ، الإصابة ، ص ٤٢٧ .

وأبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه – هو عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال بن حنبة بن الحارث بن فهر بن مالك ، يجتمع نسبه مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأب السابع وهو فهر بن مالك القرشي . وهو أمين هذه الأمة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الرجلين اللذين عينهما أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة حين اجتمع الصحابة بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – ليتشاوروا في أمر الخلافة ، والرجل الآخر كما هو معروف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وهو أحد الخمسة الذين أسلموا وعاهدوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – على يد أبي بكر الصديق . وقد شهد المشاهد كلها مع الرسول الكريم . وكان يوم بدر وحين خرج أبو عبيدة مع الصحابة وخرج أبوه مع الكفار فجعل يتصدى لابنه أبي عبيدة لقتله ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما كثر عليه ، قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فيه قوله تعالى : « لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

وقد فتح الله على يد أبي عبيدة بلادا كثيرة ، وله مع المشركين غزوات شهيرة ووقعات معروفة ، منها وقعة حمص الأولى التي حدثت بعد فتح دمشق وانهزام الروم . ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كتب إلى من بالشام يعزيهم في أبي بكر الصديق ويأمرهم بالجهاد في سبيل الله ، ثم كتب كتابا آخر إلى أبي عبيدة بن الجراح جاء فيه :

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢

سلام عليك ، أما بعد : فإنك – بحمد الله – في كنف من المسلمين وعدد يلقى بعضهم حصار دمشق ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قِبَلَك من المسلمين ، وأعلمهم بأنك الوالي عليهم وابعث سراك إلى نواحي الشام ، وانظر فكل من استغنيت عنه من المسلمين فابعثه إليّ ، ومن احتجت إليه في حصارك فاحبسه عندك وأمسك فيمن تمسك عندك خالد بن الوليد ، فإنه لا غنى لك عنه ، والسلام » .

وهو بذلك يكون قد عزل خالد بن الوليد من الإمارة . وعين أبا عبيدة على الجيوش ، فنصره الله ـــ تعالى ـــ حتى التمس الروم الصلح على دفع الجزية وفتح له باب الجابية ، ودخلها المسلمون فى دمشق يوم الجمعة من رجب سنة أربع عشرة من الهجرة . ولكن تحولوا إلى فحل ، فعبأ أبو عبيدة المسلمين . فجعل على ميمنته معاذ بن حبل ، وعلى ميسرته هاشم بن عتبة ، وعلى الرجالة سعد بن زيد ، وعلى الخيل خالد بن الوليد ، وحدثت وقعة جليلة فتح الله فيها على المسلمين ، وكان ذلك في سنة خمس عشرة من الهجرة .

ومع بعدهما عن مقر الخلافة وحروبهما في بلاد الشام ، لم يغفلا لحظة واحدة عما كان يحدث فى ديار المسلمين ولم يتوانيا فى بذل النصح والمشورة للخليفة الجديد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، كتبا له صحيفتهما المشهورة التي جاء فيها :

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب : سلام عليك . أما بعد : فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم . فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ؟ فإنا نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه ، وتجف فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم جبروته . فالخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه . وإنا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها ، إلى أن يكونوا

إخوان العلانية أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك . والسلام عليك .

فكتب إليهما عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه ــ : من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ومعاذ ، سلام عليكما . أما بعد : أتاني كتابكما تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدي الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل . كتبتما : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ! وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل . وكتبتما تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا ، وقديما كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، ويأتيان بكل موعود ، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار ، كتبتما تحذراني أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم . كتبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، وأنكما كتبتما به نصيحة لي ، وقد صدقتما ، فلا تدعا الكتاب إليّ فإنه لا غنى بي عنكما . والسلام عليكما .

وحاول عمر بن الخطاب في سنة سبع عشرة الخروج إلى الشام لتفقد أحوال رعيته هناك . ويقول ابن إسحاق في ذلك : خرج عمر إلى الشام غازيا في سنة سبع عشرة ، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد ، فأخبروه أن الأرض سقيمة ، فرجع بالناس إلى المدينة[1] .

(١) انظر الطبري ، المرجع السابق ، ص ٥٧ وما بعدها .

٢ ــ مدرسته العلمية فى الشام :

ولما استقر معاذ بن جبل ومعه زوجتاه وابنه عبد الرحمن فى بلاد الشام ، بدأ في إلقاء دروسه وتعليم الناس أمور دينهم ، ويفقههم بالحلال والحرام حتى تخرج على يديه نفر كثير من التابعين العلماء الفقهاء الذين حملوا راية الإسلام في ربوع الشام ونشروه في الممالك الإسلامية . ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ **أبو مسلم الخولاني** : وهو عبد الله بن ثوب – رضي الله تعالى عنه – وهو تابعي جليل من أصحاب الخوارق والكرامات . ارتحل عن اليمن سنة أن قبض النبي – صلى الله عليه وسلم – فرأى أبابكر وعمر ومعاذا وغيرهم من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – ثم سافر إلى الشام واستقر بداريا غربي دمشق وكان مقامه بها إلى أن توفى بها سنة ٦٢ هـ(١) .

٢ ــ **عبد الرحمن بن أبي ليلى** : واسمه يسار ، ويقال : بلال ، روى عن معاذ ابن جبل وعن غيره . قال عنه عبيدالله بن الحارث بن نوفل : ما ظننت النساء ولدن مثله(٢) .

٣ ــ **عطاء بن يسار الهلالي** : أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – روى عن معاذ بن جبل . روى الواقدي أنه توفي سنة ٩٤ هـ وهو ابن ٨٤ سنة . وقيل : توفي بالاسكندرية كما جزم بذلك ابن يونس في تاريخ مصر . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : قدم الشام فكان أهل الشام يكنونه بأبي عبدالله ، وقدم مصر فكان أهلها يكنونه بأبي يسار(٣) .

---

(١) انظر ابن العماد ، شذرات الذهب ، ١/ ٧٠ .

(٢) انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٦/ ٢٦٠ .

(٣) ابن حجر ، نفس المرجع السابق ، ٧/ ٢١٧ .

٤ ـــ **قيس بن أبي حازم** : واسمه حصين بن عوف ، ويقال : عوف بن عبد الحارث ، روى عن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وابن مسعود وغيرهم . وهو من قدماء التابعين ، وهو متقن الرواية ، وتوفي سنة ٨٤ هـ[١] .

٥ ـــ **مالك بن يخامر** – ويقال : ابن أخامر السكسكي الألهاني الحمصي . روى عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وآخرين . ذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٧٠ هـ[٢] .

٦ ـــ **أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني الحمصي** : شهد خطبة عمر بالجابية وروى عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح وأبي الدرداء وأبي هريرة وغيرهم . وهو تابعي ثقة ذكره ابن حبان فى الثقات . وكان ناسكا فقيها يحمل عنه الحديث . وذكر الطبري أنه مات سنة ٧٧ هـ[٣] .

٧ ـــ **إدريس الخولاني** : واعظ دمشق وقاضيها . روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة . وروى عنه الزهرى وأبو قلابة وغيرهما من التابعين .

ـــ **ويزيد بن عميرة الزبيدي الحمصي** : روى عن أبي بكر وعمر ومعاذ ابن جبل وابن مسعود . وذكره زرعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي الصحابة ، وذكره ابن سميع فيمن أدرك الجاهلية من أصحاب معاذ . وكان ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال أبو مسهر : كان أصحاب معاذ أكبرهم مالك بن هبيرة ، وكان رأس القوم ، يزيد بن عميرة الزبيدي وكان من رءوسهم[٤] .

---

(١) ابن حجر ، المرجع السابق ، ٨/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ رقم ٦٨٩
(٢) ابن حجر ، المرجع السابق ، ٢٤/١٠ رقم ٤٠
(٣) ابن حجر ، المرجع السابق ، ٥/ ٣٦٤ رقم ٦٢٧
(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١١/ ٣٥١ ، ٣٥٢ رقم ٦٧٦

٩ ــ **مالك بن هبيرة** : بن خالد بن مسلم بن الحارث بن السكون السكوني . وعداده في أهل مصر . روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وولي حمص لمعاوية ، وروى عنه من أهل حمص غير واحد . وكان أكبر أصحاب معاذ بن جبل(١).

١٠ ــ **مسلم أبو عبد الله الخزاعي** : صاحب حرس معاوية ، وهو أول من تولى الحرس . روى عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء ذكره ابن عساكر فى تاريخه ، وأورد فى ترجمته الحديث الذى أخرجه له أبو داود فى كتاب الخراج من طريق زيد بن واقد ، عن معاذ بن جبل قال : « من عقد الجزية فى عنقه فقد برىء مما عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ » (٢).

هذا وقد روى عنه خلق كثيرون واستفاد من علمه وفضله علماء ثقات حملوا الرسالة وتابعوا المسيرة في سبيل نصرة دين الله ونشره بين العالمين .

(١) ابن حجر ، المرجع السابق ، ١٠/٢٤ رقم ٣٩

(٢) أبو داود – طبع دار الحديث بحمص – حـ ٣ ، صـ٤٥٩ رقم ٣٠٨١

الفصل الرابع

مأثوراته ومروياته

١ ــ مأثوراتـــه

تفقه معاذ بن جبل فى مدرسة الرسول الكريم ، فكان من أفقه الصحابة وأكثرهم علما بالحلال والحرام وحفظا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وبذلك نال شرف نعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأنه أعلم أمة الإسلام بالحلال والحرام وبأنه إمام العلماء .

وأشرب حب العلم والإسلام على يدي الرسول العظيم – صلى الله عليه وسلم – وشب على مكارم الأخلاق والخصال الحميدة . وقد أهله كل ذلك ليكون من الذين يفتون على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكانوا يعدون على الأصابع ، فهم ثلاثة نفر من المهاجرين : عمر وعثمان وعلى .

قال عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « يأتي معاذ بن حبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة » .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « معاذ بن جبل بين يدي العلماء يوم القيامة برتوة »[١] .

وهو القائل صلى الله عليه وسلم – : « معاذ بن جبل له نبذة بين يدي العلماء يوم القيامة »[٢] .

وعنه – صلى الله عليه وسلم – قال : « إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة »[٣] .

(١) طبقات ابن سعد ، ج ٢ قسم ٢ صـ ١٠٧
(٢) طبقات ابن سعد جـ٢ قسم ٢ صـ ١٠٧
(٣) طبقات ابن سعد جـ٢ قسم ٢ صـ ١٠٧ ، جـ٢ قسم ٢ صـ ١١٤

وعن أنس بن مالك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .

قال الإمام السيوطى : وهذا هو المقتضى لكونه يأتى أمام العلماء يوم القيامة وهم فى أثره ، وعلم منه أن العلماء الذين يأتى أمامهم هم العلماء بالحلال والحرام ، وهم حملة الشريعة .

وقال ابن مسعود : إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، قال : فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن نسيتها ؟ قال : لا ولكنّا كنّا نشبهه بإبراهيم . والأمة : الذي يعلم الناس الخير . والقانت : المطيع[1] .

وقال ابن مسعود أيضا : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ! فقلت : غلط أبوعبدالرحمن ، إنما قال الله : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فأعادها عليّ فقال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين . فعرفت أنه تعمد الأمر تعمدا فسكت فقال : أتدري ما الأمة وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم ! فقال : الأمة الذي يعلّم الناس الخير ، والقانت : المطيع لله ولرسوله ، وكذلك كان معاذ ، كان يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله ولرسوله[2] .

وقال الشعبي ومسروق : كنا عند ابن مسعود فقال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا ! قال له فروة بن نوفل : نسي أبو عبد الرحمن ، إبراهيم تعني ؟ قال : وهل سمعتني ذكرت إبراهيم ؟ إنا كنا نشبه معاذا بإبراهيم أو كان يشبه به ، قال : وقال له رجل : ما الأمة ؟ فقال : الذي يعلّم الناس الخير ، والقانت : الذي يطيع الله ورسوله .

وذكر عبد الله بن جعفر الرقي ، أن ابن مسعود بينما كان يحدث أصحابه ذات يوم إذ قال : إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين !

---

(١) طبقات ابن سعد جـ ٢ قسم ٢ صـ ١٠٨

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٢ قسم ٢ صـ ١٠٩

قال : فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن : إن إبراهيم كان أمة قانتا ، وظن الرجل أن ابن مسعود أوهم ، فقال ابن مسعود : هل تدرون ما الأمة ؟ قال : الذي يعلم الناس الخير ، ثم قال : هل تدرون ما القانت ؟ قالوا : لا ، قال : القانت : المطيع لله .

ويحكى عن معاذ – رضي الله عنه – أنه قال : « كلم الناس قليلا ، وكلم ربك كثيرا لعل قلبك يرى ربك »[1] .

وهو القائل : يا معشر القراء كيف بدنيا تقطع رقابكم ، فمن جعل الله – عز وجل – غناه فى قلبه فقد أفلح ، ومن لا فليست بنافعته دنياه[2] .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى ، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة ، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد . قيل : يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ! النفقة ؟ قال : النفقة على قدر ذلك . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ – رضى الله عنهما – : إنما النفقة بسبعمائة ضعف . فقال معاذ : قل فهمك ! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غزاة . فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزانة رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم ، فأولئك حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون » قال الهيثمي[3] : وفيه رجل لم يسم .

وسئل معاذ بن جبل – رضي الله عنه – عمن يستثنى في الإيمان . فقال : إن الله تعالى ذكر في كتابه ثلاثة أصناف من الخلق ، قال في موضع : (أولئك

---

(١) عماد الدين الأموي « حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » على هامش « قوت القلوب لأبي طالب المكي » ص ٢٥٢ .

(٢) ابن أبي الدنيا فى (ذم الدنيا) ص ١٤ ، وأبونعيم في الحلية ٥/ ٩٧ .

(٣) ج ٥ ، ص ٢٨٢ مجمع الزوائد

هم المؤمنون حقا) وقال في موضع آخر : (أولئك هم الكافرون حقا) ، وقال في موضع آخر : (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) فمن قال بالاستثناء في الإيمان فهو من جملة المذبذبين ، ولأن الاستثناء من المحقق لغو »[1] .

وجميع المؤرخين متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها إلى أن مات . فإن ذكروا الكوفيين من الصحابة – رضي الله عنهم – صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة ، وإن ذكروا البصريين بدأوا بعمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وأبي بكر ، وإن ذكروا الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية ، وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوى[2].

أما الذين كانوا يحضرون مجلس علمه فقد كانوا يجدون عنده لكل معضلة فتوى . إذ كان حاضر الذهن يحفظ القرآن الكريم جيدا . كما يحفظ أحاديث الرسول كلها . وكانت بديهته الحاضرة تساعده على الإتيان بالحكم الشرعي بسنده من القرآن أو من السنة أو من اجتهاده الشخصي .

وقد وصفه أحد الذين كانوا يحضرون مجلس علمه بأن الكلمات كانت تخرج من فمه كأنها نور ولؤلؤ . كانت كلماته مشعة بالإيمان والتقوى واليقين . وظل معاذ في اليمن يعلم ويفقه المسلمين حتى انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى . عندئذ عاد إلى المدينة . وظل يواصل في المسجد تعليم المسلمين .

وكان حجة ثقة في العلم والفقه ، وكان من لا يعرفه تبهره عظاته ويتساءل من هذا الشاب الفقيه الذي يفتي في كل شيء ؟ يقول عائذ بن عبدالله : دخلت المسجد يوما مع بعض الصحابة لنؤدى الصلاة ، وكان ذلك في أول

---

(١) مخطوطة غوطة ، مجموعة اللطائف . لحاجي مصطفى القاضي : الورقة ٥٥ .

(٢) نفح الطيب ، للمقرى . ج ٣/ ١٦٤ .

خلافة عمر ، فرأيت بضعة وثلاثين رجلا يذكرون حديثا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفي الحلقة شاب شديد الأدمة ، حلو المنطق ، وضيء ، وهو أشب القوم سنا ، فإذا اشتبه عليهم من الحديث شيء ردوه إليه فأفتاهم ، ولا يحدثهم إلا حين يسألونه . ولما فض مجلسهم دنوت منه وسألته : من يا عبدالله ؟ فقال في تواضع جم : أنا معاذ بن جبل .

وكان معاذ يرى أن العلم وحده لا ينفع صاحبه ، وإنما لابد أن يقترن العلم بالعمل . وكان يرى عدم الإيغال في العبادة ، وعدم الإعراض عن الدنيا . فقد أوصى ذات مرة أحد جلسائه بقوله : صم وأفطر . وصل ونم . واكتسب ولا تأثم . ولا تموتن إلا مسلما . وإياك ودعوة المظلوم[1] .

٢ — حفظه للقرآن الكريم

وكانت صحبته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتربيته في أحضان النبي الكريم لهما أبلغ الأثر في مسار حياة معاذ الذي نهل من هذا المنهل الفياض وهذا النبع المحمدي ، وكان الرسول يحفظه القرآن حتى أصبح من قرائه وكان يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب »[2].

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه[3]، عن عبدالله بن عمرو — رضي الله عنهما — قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل » .

---

(١) عبد المنعم قنديل ، حياة الصالحين ، القاهرة ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦/ ٣٢٠ .

(٣) البخاري ، الصحيح ، ٥/ ١١٧ (حديث رقم ٢٩٤) ، وانظر الحديث رقم ٢٩٦ .

وقال قتادة : سألت أنس بن مالك – رضي الله عنه – : من جمع القرآن على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : أربعة كلهم من الأنصار : أبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد » .

وعن أنس – رضي الله عنه – قال : مات النبي – صلى الله عليه وسلم : ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبوزيد .

وعنه أيضا قال : جمع القرآن (أي : استظهره حفظا) على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – أربعة كلهم من الأنصار : أبي ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت . فقيل لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي[1] .

وقد ذكر ابن النديم[2] ، أن الجمّاع للقرآن على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – هم : علي بن أبي طالب ، وسعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد ، وأبو الدرداء عويمر بن زيد ، ومعاذ بن جبل بن أوس ، وأبو زيد بن ثابت بن زيد بن النعمان ، وأبي بن كعب بن قيس بن مالك .

وجاء في طبقات ابن سعد ، في باب ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] ، عن الشعبي أنه قال : جمع القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ستة نفر : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وسعد ، وأبو زيد ، قال : وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثا ، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، ٥/ ١١٨ .
(٢) الفهرست ، طبعة طهران ١٩٧٠ ، ص ٣٠ .
(٣) الطبقات ، ص ٣٥٥ .

وعنه أيضا قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ستة رهط من الأنصار : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، وأبو زيد ، وسعد بن عبيد ، قال : قد كان بقي على المجمع بن جارية سورة أو سورتان حين قبض النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وعن محمد بن سيرين قال : جمع القرآن على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وتميم الداري .

وعن قرّة بن خالد قال : سمعت قتادة يقول : قرأ القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبيّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو يزيد ، قال : قلت : من أبو يزيد ؟ قال : من عمومة أنس .

وعن عوف بن محمد قال : قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفر كلهم من الأنصار – والخامس يختلف فيه ، والنفر الذين جمعوه من الأنصار : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، والذي يختلف فيه : تميم الداري .

وعن قتادة قال : قلت لأنس : من جمع القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ فقال : أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له : أبوزيد .

وعن أنس بن مالك قال : أخذ القرآن أربعة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

وعن أحمد بن محمد الأزرقي ، قال : جمع القرآن في زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبوأيوب ، وأبوالدرداء .

وعن عارم بن الفضل ، قال : جمع القرآن على عهد رسول الله – صلى الله

عليه وسلم — أربعة : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال : واختلفوا في رجلين ، فقال بعضهم : عثمان ، وتميم الداري ، وقال بعضهم : عثمان وأبو الدرداء .

وكان معاذ بن جبل يردد دائما قوله بضرورة المداومة على قراءة القرآن الكريم ، فيقول : « إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحر ، والهدي من الضلالة ، فداوموا على قراءة القرآن ، فإنه كلام الرحمن ، وحصن حصين من الشيطان ، ورجحان على الميزان » .

وعن معاذ بن جبل عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة الكرام البررة ، ومن قرأ القرآن وهو يتفلتّ منه آتاه الله أجره مرتين ، ومن كان حريصا عليه ولا يستطيعه ولا يدعه ، بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله ، وفضلوا على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور ، ثم ينادى مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعاية الأنعام عن تلاوة كتابى ؟ فيقومون ، فيلبس أحدهم تاج الكرامة ويعطى الملك بيمينه والخلد بيساره ، ثم يكسى أبواه إن كانا مسلمين حلة خضراء خير من الدنيا وما فيها ، فيقولان : أنى لنا هذا وما بلغته أعمالنا ؟ فيقال : إن ولدكما كان يقرأ القرآن .[1] .

......

هذا وكان معاذ ـــ أيضا ـــ من كتاب النبي ، فقد ذكر اليعقوبي[2] أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى رؤساء القبائل يدعوهم إلى الإسلام . وكان من كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود : علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ،

---

(١) انظر الجامع لشعب الإيمان للبيهقى جـ ٤ صـ ٥٥٦ ، ٥٥٧ رقم ١٨٣٧ الناشر الدار السلفية وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد حـ ٧ صـ ١٦٠

(٢) تاريخ اليعقوبى ، ٢/ ٨٠ .

وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والمغيرة بن شعبة ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وحنظلة بن الربيع ، وأبي بن كعب ، وجهيم بن الصلت ، والحصين النميرى .

٣ ــ روايته للأحاديث الشريفة

قال الحافظ الذهبي : المكثرون من رواية الحديث من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – : **أبوهريرة** : خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون .

ابن عمر : ألفان وستمائة وثلاثون .

أنس : ألفان ومائتان وستة وسبعون .

عائشة : ألفان ومائتان وعشرة ،

ابن عباس : ألف وستمائة وسبعون .

جابـر : ألف وخمسمائة وأربعون .

أبوسعيد : ألف ومائة وسبعون .

علـي : خمسمائة وستة وثمانون .

عمـر : خمسمائة وسبعة وثلاثون .

عبدالله بن مسعود : ثمانمائة وثمانية وأربعون .

عبدالله بن عمر : سبعمائة .

أم سلمة : ثلاثمائة وثمانية وسبعون .

أبوموسى : ثلاثمائة وستون .

البراء بن عازب : ثلاثمائة وخمسة .

أبوذر : مائتان وأحد وثمانون .

سعـد : مائتان وأحد وسبعون .

أبوأمامة : مائتان وخمسون .

سهل بن سعد : مائة وثمانية وثمانون .

عبادة : مائة وأحد وثمانون .

عمــران : مائة وثمانون .

معــاذ : مائة وسبعة وخمسون .

أبوأيوب : مائة وخمسة وخمسون .

عثمــان : مائة وأربعة وستون .

جابر بن سمرة : مائة وأربعة وستون .

أبوبكر الصديق : مائة واثنان وثلاثون .

أسامة : مائة واثنان وثمانون .

ثوبان : مائة واثنان وسبعون .

سمرة بن جندب : مائة واثنان وثلاثون .

النعمان بن بشير : مائة واثنان وأربعون .

أبومسعود : مائة واثنان .

جريــر : مائــة .

ابن أبي أوفى : خمسة وتسعون .

وكان المكثرون سبعة هم : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، قال أبو محمد بن حزم : « ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم . وقال : والمتوسطون منهم فيما روى من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو موسى الأشعري ، وسعد بن أبي وقاص ، وسلمان الفارسي وجابر

ابن عبدالله ، ومعاذ بن جبل ، فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل امرىء منهم جزء صغير جدا .

واختلف في عدد الأحاديث التي رويت عن معاذ بن جبل — رضي الله عنه — . والواقع أنه من الصعب حصر تلك الأحاديث لتشعب مظانها وتشتت مصادرها . فقد قال الخزرجى : إن له مائة وخمسين حديثا ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث .

وجاء في الرياض المستطابة أنه روى في الصحيحين ستة أحاديث ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد . وقال ابن العماد فى شذراته : له مائة وسبعة وخمسون حديثا .

......

ونورد هنا متون الأحاديث التي يسر الله لنا الوقوف عليها[1] ، والتي أسندت إلى معاذ بن جبل رفعها إلى رسول – صلى الله عليه وسلم – :[2]

١ — « أَبْغَضُ الخلق إلَى الله مَنْ آمَنَ ثم كَفَرَ » .

(عن تمام)

---

(١) كان جل اعتمادنا في هذا الصدد على ما جاء في كتاب الإمام السيوطي : (الجامع الصغير) فى أحاديث البشير النذير ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٨٢ .

(٢) اكتفيناها بذكر هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة ، وتيسيرا على من أراد الاستزادة ، نبين فيما يلى الإحالات الخاصة بهذه الأحاديث التى وردت فى الكتب الستة ومسند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل :

أولا – صحيح البخاري

إيمان ١ ، علم ٤٩ ، أذان ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، جنائز ٣٣ ، ٤٦ زكاة ١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٦٣ ، المظالم والغضب ٩ ، جهاد ٤٦ ، ١٦٤ ، فضائل أصحاب النبي ٢٦ ، ٢٧ ، مناقب الأنصار ١٤ ، ١٦ ، ١٧ مغازي ٦٠ ، ٧٩ ، فضائل القرآن ٨ ، أشربة ، ١٠ ، لباس ١٠١ ، أدب ٧٤ ، ٨٠ ، استئذان ٣٠ ، رقاق ٣٧ ، قدر ٤ ، فرائض ٦ ، ١٢ ، استتابة المرتدين ٢ ، أحكام ١٢ ، ٢٢ ، ٤٩ ، توحيد ١ ، ٢ ، ٢٥ ، ٢٩ . =

= ثانيا – صحيح مسلم

إيمان ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، صلاة ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، مسافرين ٥٢ ، ٥٣ ، جنائز ١١ ، ٣١ ، جهاد ٧ ، إمارة ١٥ ، أشربة ٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، فضائل ٢١٠ ، فضائل الصحابة ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، – ١٢٠ ، توبة ٤٣ ، ٥٣ .

ثالثا – سنن أبي داود

طهارة ١٤ ، ٧٢ ، صلاة ٧ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٦٧ ، ١٢٤ ، سفر ٥ ، وتر ٢٦ ، زكاة ٥ ، ١٢ ، جهاد ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ١٣٠ ، فرائض ٤ ، ١٠ ، إمارة ٣٠ ، ٣٨ ، جنائز ١٦ ، أقضية ١٢ ، ملاحم ٣ ، ٤ ، حدود ١ ، سنة ٥ ، أدب ٣ ، ٩٧ .

رابعا – سنن الترمذي

طهارة ٤٠ ، صلاة ٤٧ ، ١٣٢ ، ١٨١ ، جمعة ٤٢ ، ٥٧ ، ٦١ ، زكاة ٥ ، ٦ ، ١٣ ، صوم ٥٥ ، جنائز ٦٤ ، رضاع ١٠ ، ١٩ ، طلاق ٦ ، أحكام ٣ ، ٨ ، فضائل الجهاد ١٩ ، ٢١ ، بر ٥٥ ، ٦٨ ، فتن ٥٨ ، زهد ٥٣ ، صفة القيامة ٥٣ ، صفة الجنة ٤ ، ١٢ ، إيمان ٢ ، ٨ ، ١٨ ، علم ٧ ، قرآن ١ ، تفسير سورة ١١ ، ٥ سورة ٣٨ ، ٣ ، ٤ ، دعوات ٦ ، ٥١ ، ٩٣ ، مناقب ١٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ .

خامسا – سنن النسائي

طهارة ؛ ٣ ، مواقيت ٤٢ ، إمامة ٣٩ ، ٤١ ، افتتاح ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، سهو ٦٠ ، جنائز ٢٢ ، صيام ٤٣ ، زكاة ١ ، ٨ ، ٢٥ ، ٤٦ ، جهاد ٢٥ ، ٤٦ ، تحريم ١٤ ، بيعة ٢٩ ، أشربة ٢٣ .

سادسا – سنن ابن ماجة

مقدمة ٨ ، ٩ ، ١١ ، طهارة ٢١ ، إقامة . ١٠ ، ٤٨ ، ٧٤ ، جنائز ٥٣ ، ٥٨ ، زكاة ١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، نكاح ٤ ، ٦٢ ، أحكام ٢٥ ، رهون ١١ ، ديات ٣٦ ، جهاد ١٥ ، أدب ٣٥ ، ٥٤ ، دعاء ١٦ ، فتن ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣٥ ، زهد ٤ ، ٣٥ ، ٣٩ .

سابعا – مسند الدارمي

مقدمة ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٥ ، صلاة ٦٥ ، ١٨٢ ، زكاة ١ ، ٥ ، ٩ ، ٢٩ ، أشربة ٨ ، جهاد ٥ ، ٢٥ ، فرائض ٤ ، فضائل القرآن ٤ ، ٣٢ .

ثامنا – موطأ مالك

سفر ٢ ، زكاة ٢٤ ، جهاد ٤٣ ، حسن الخلق ١ ، شعر ١٦ .

٢ ــ « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »(١).

(أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان)

٣ ــ « اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ طَلَّاعٌ رَصَّادٌ ، وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ مِنْ فُخُوخِهِ بِأَوْثَقَ لِصَيْدِهِ فِي الأَتْقِيَاءِ مِنْ فُخُوخِهِ فِي النِّسَاءِ »(٢)

(أخرجه الديلمى في مسند الفردوس)

٤ ــ« اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلِ » (٣).

(أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي فى سننه) .

٥ ــ « أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ »(٤).

(أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعبه)

تاسعا – أحمد بن جنبل ومسنده

جزء ١ : ١٨ ، ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٤٤٩ . جزء ٢ : ١٦٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٤١٩ . جزء ٣ : ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٤٥٧ . جزء ٤ : ١٠١ ، ٣٨١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ . جزء ٥ : ٧٤ ، ١١٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ . جزء ٦ : ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٨٧ ، ٤٥٠ .

(١) انظر مسند الإمام أحمد ج ٥ صـ ٢٣٦ ، وأخرجه الترمذى (ط/ دار الفكر) جـ ٣ صـ ٢٤٠ رقم ٢٠٥٤

(٢) انظر مسند الفردوس للديلمى ج ١ صـ ٩٣ رقم ٣٠ ط/ دار الكتب العلمة

(٣) انظر سنن أبى داود جـ١ صـ ٢٨ رقم ٢٦ ، وابن ماجه حـ١ صـ ١١٩ رقم ٣٢٨ ، وكنز العمال جـ ٩ صـ٣٦٥ حديث رقم ٢٦٤٨٧ ، والسنن الكبرى للبيهقى ١/ ٩٧

(٤) انظر جامع شعب الإيمان للبيهقى حـ٢ صـ ٤١١ ، ٤١٢ رقم ٥١٣ ، وانظر صحيح ابن حبان (الإحسان) جـ٢ ص ٩٣ رقم ٨١٥ ، وانظر مجمع الزوائد جـ١٠ صـ ٧٤ (كتاب الأذكار) باب فضل ذكر الله والإكثار منه ، رواه الهيثمى وقال : رواه الطبرانى بأسانيد .

٦ ـ « أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنْ الْعَمَلِ »(١).

(ابن أبي الدنيا في الإخلاص ، والحاكم في مستدركه) .

٧ ـ « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ »(٢).

(أخرجه ابن عديّ في الكامل)

٨ ـ « إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلَا تُمَارِهِ وَلَا تُشَارِهِ ، وَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ أَحَداً ، فَعَسَى أَنْ تُوَافِيَ لَهُ عَدُوًّا فَيُخْبِرَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَيُفَرِّقَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ »(٣).

(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

٩ ـ « إِذَا اشْتَرَى أَحَدُكُمْ الْجَارِيَةَ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَايُطْعِمُها الْحُلْوُ ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِهَا »(٤). (أخرجه ابن ماجة في سننه)

١٠ ـ « إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ وَلَعنَ آخِرُ هَذِه الأُمَّة أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ نَشَرَهُ ، فَإِنّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمِئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ »(٥).

(أخرجه ابن عساكر في تاريخه)

---

(١) انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم حـ٤ صـ ٣٠٦ « كتاب الرقاق » .

(٢) انظر الكامل لابن عدى فى ضعفاء الرجال « ترجمة أحمد بن عبدالله بن ميسرة الحرانى » جـ١ صـ ١٨١

(٣) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم حـ٥ صـ ١٣٦ فى ترجمة جبير بن نفير ولفظه « إذا أحببت رجلا فلاتماره ولاتجاره ولاتشاره ولاتسأل عنه ، فعسى أن توافق له عدوا فيخبرك بما ليس فيه ، فيفرق ما بينك وبينه » وقال : حديث غريب .

(٤) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى حـ ١ صـ ٢٨٢ فقد رواه عن معاذ وعزاه لابن ماجه .

(٥) انظر كنز العمال حـ١ صـ ١٧٩ رقم ٩٠٣

١١ ــ « اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبْعٍ ، وَمِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ ، وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ »[١].

(أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه)

١٢ ــ « اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ »[٢].

(العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الكبير ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وفي اعتلال القلوب ، عن عمر) .

١٣ ــ « أَصَابَتْكُمْ فِتْنَةُ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَلَبِسْنَ رِيَطَ الشَّامِ وَعَصْبَ الْيَمَنِ ، وَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ »[٣]

(الخطيب في تاريخه)

١٤ ــ « أَطِعْ كُلَ أَمِيرٍ ، وَصَلِّ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ ، وَلَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي »[٤].

(أخرجه الطبراني في الكبير)

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد حـ٥ صـ ٢٣٢ ، وانظر حلية الأولياء حـ٥ صـ ١٣٦ فى ترجمة جبير بن نفير وانظر المستدرك على الصحيحين للحاكم حـ١ صـ ٥٣٣ « كتاب الدعاء » .

(٢) انظر الكامل لابن عدى حـ٣ صـ ١٢٤٠ فى ترجمة « سعيد بن سلام العطار » ، وانظر حلية الأولياء لأبى نعيم حـ٦ صـ ٩٦ ، وانظر مجمع الزوائد للهيثمى حـ ٨ صـ ١٩٥

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب حـ٣ صـ ١٩٠ ترجمة « محمد بن قيس البغدادى » وقال فى هامشه قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير : إسناده ضعيف .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى حـ٢ صـ ٦٧. وعزاه للطبرانى ، وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٠٩٨ .

١٥ ــ « اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ به شَيْئًا ، واعْمَلْ لِلّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَي ، وَاذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً ، السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ »(١) .

(أخرجه الطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان)

١٦ ــ « اعبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى ، وَإِن شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّه ؟ هَذَا – يَعْني اللِّسَانَ » (٢).

(أخرجه ابن أبي الدنيا)

١٧ ــ « أَعْتِمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ قَدْ فُضِّلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الأُمِمِ وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ » (٣)

(أخرجه أبو داود في سننه)

١٨ ــ « أَفْضَلُ الصَّدَقَة حِفْظُ اللِّسَانِ » (٤).

(أخرجه الديلمي في مسند الفردوس)

١٩ ــ « اللّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَني وَعَلِمَ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِندكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمُرَهُ » (٥).

(أخرجه الطبراني في الكبير)

(١ ، ٢) مجمع الزوائد للهيثمى حـ٢ صـ ٢١٨ باب « وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم » قال الهيثمى : رواه الطبرانى . وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى رقم ١١٣١ .

(٣) انظر سنن أبى دواد حـ١ صـ ٢٩٢ ، ٢٩٣ حديث رقم ٤٢١

(٤) انظر كنز العمال حـ٢ رقم ٧٨٧٥ فقد ورد الحديث من رواية معاذ وعزاه لمسند الفردوس للديلمى

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ١٠ صـ ٢٨٥ باب « إذا أحب الله – تعالى – عبداحماه الدنيا » فقد ورد الحديث عن معاذ مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه .

٢٠ ـــ « إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَصَدَّقَ عَلَيْكُم عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوالِكُمْ ، وَجَعَلَ ذلك زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ »(١) .

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٢١ ـــ « إِن اللهَ تَعَالى يَبْغَضُ الطلاق وَ يُحِبُّ الْعِتَاقَ » (٢).

(أخرجه الديلمي في مسند الفردوس)

٢٢ ـــ « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْرَهُ فَوْقَ سَمَائِهِ أَنْ يُخَطَّأَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْأَرضِ » (٣).

(ابن شاهين في السنة)

٢٣ ـــ « إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسَاجِد » (٤).

(أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده)

٢٤ ـــ « إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ في ظِلِّ الْعَرْشِ » (٥).

(أخرجه الطبراني في الكبير)

---

(١) انطر فيض القدير شرح الجامع الصغير رقم ١٧٠٧ وقد عزاه إلى الطبراني فى الكبير عن معاذ ، وأبى الدرداء ، وعزاه لابن ماجه عن أبى هريرة

(١) انظر كنز العمال جـ ٩ صـ ٦٦١ رقم ٢٧٨٧ ذكر الحديث بلفظه وعزاه إلى الديلمى فى مسند الفردوس عن معاذ بن جبل

(٣) مجمع الزائد حـ ٩ صـ ٤٦ مناقب أبى بكر الصديق .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٣

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ١٠ صـ ٢٧٨

٢٥ ـــ « إنّ أطْيَبَ الْكَسْب كَسْبُ التُّجَّار : الَّذين إذَا حَدّثوا لَمْ يَكْذبُوا ، وإِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا ، وَإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلفوا ، وإِذَا اشْتَرَواْ لَمْ يَذُمُّوا ، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يَطْرُوا ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمَطْلُوا ، وَ إذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يُعَسِّرُوا »(١) .

(أخرجه الديلمي فى مسند الفردوس)

٢٦ ـــ إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ : فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ ، وَقَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ »(٢) .

(أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير)

٢٧ ـــ « إنِّي فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَحَدِكُمْ »(٣) .

(ابن شاهين في السنة)

٢٨ ـــ « إنْ شئْتُمْ أنْبَأْتُكُمْ مَا أوَّلُ مَا يَقُولُ الله تَعَالَى لِلْمُؤْمِنينَ يَوْمَ الْقيامَةِ ، وَمَا أوَّلُ مَا يَقولُونَ لَهُ ، فَإِنّ الله تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ : هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُوْلُونَ : نَعَمْ يَارَبَّنا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرتَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ عَفْوِي وَمَغْفِرَتِي »(٤) .

(أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير)

٢٩ ـــ « أُنْزِلَ الْقُرْآنِ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ ، عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ »(٥) .

(أخرجه الطبرني في الكبير)

---

(١) مسند الفردوس حـ١ صـ ٢١٧ رقم ٨٣٢

(٢) مجمع الزوائد حـ ٢ صـ ١٨٧ « كتاب القدر »

(٣) مجمع الزوائد حـ٩ صـ ٤٦ « مناقب أبي بكر » وانظر كنز العمال رقم ٣٢١٨١ وعزاه إلى الطبراني فى المعجم الكبير وابن شاهين فى السنة عن معاذ .

(٤) مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٨ ، ومجمع الزوائد حـ ٢ صـ ٣٢١ وقد رواه الهيثمى من رواية عبد الله بن مسعود

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ٧ صـ ١٥٤ فقد ورد الحديث بروايات مختلفة

٣٠ ـ « أَنْزِلِ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَأَحْسِنْ أَدَبَهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ »(١).

(الخرائطي في مكارم الأخلاق)

٣١ ـ « أَوَّلُ ما نَهانِي عَنْهُ رَبي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ شُرْبُ الْخَمْرِ وَمُلَاحَاةُ الرِّجَالِ »(٢).

(أخرجه الطبرانى)

٣٢ ـ « أَلا أُنَبِّئُكَ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ وَمَنَعَ رِفْدَهُ وَسَافَر وَحْدهُ وَضَرَبَ عَبْدَهُ ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا ؟ مَنْ يَبْغَضُ النَّاسَ وَيَبْغضُونَه ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا ؟ مَنْ يُخْشَى شَرُّهُ وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُ ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا ؟ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ، أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا ؟ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ » .(٣).

((ابن عساكر)

٣٣ ـ « أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الجَنَّة ؟ رَجُلٌ ضعيفٌ مُسْتَضْعَفٌ ذُو طِمْرَيْنِ لايُؤْبَه لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله تَعَالَى لَأَبَرَّهُ »(٤).

((أخرجه ابن ماجه في سننه)

٣٤ ـ « إِيَاكَ وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنَّ عِبَادَ الله لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ »(٥).

(أخرجه أحمد في مسنده ، والبيهقي في شعبه)

(١) انظر مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطى ط / المطبعة السلفية ١٣٥٠ هـ فى باب « الحث على الأخلاق الصالحة ... الخ صـ ٨ .

(٢) انظر حلية الأولياء حـ٩ صـ ٣٠٣ فقد ورد الحديث فى ترجمة « محمد بن المبارك »

(٣) انظر كنز العمال حـ ١٦ صـ ٩٢ رقم ٤٤٠٤٥

(٤) انظر سنن ابن ماجه حـ ٢ صـ ١٣٧٨ « كتاب الزهد » رقم ٤١١٥

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ١٠ صـ ٢٥٠ باب ماجاء فى المتنعمين والمتنطعين « وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات وانظر مسند أحمد حـ ٥ صـ ٢٤٣ فقد ورد الحديث بلفظ « إياى » .

٣٥ ــ « أَيُّماَ امْرَأَةٍ زَوَّجَتْ نَفْسَهَا مِنْ غَيْرِ وَليٍّ فَهيَ زَانِيَةٌ »[١] .

(الخطيب في تاريخه)

٣٦ ــ « اْلإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ » [٢]

(أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو دواد ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في السنن)

٣٧ ــ « تُحْفَةُ اْلمُؤمِنِ فِي الدُّنْيَا اْلفَقْرُ »[٣] .

(الديلمى في مسند الفردوس)[٦]

٣٨ ــ « تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا ، وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الله حَتَّى تَعْمَلُوا بِما تَعْلَمُونَ » [٤].

(ابن عدي في الكامل ، والخطيب في تاريخه) .

٣٩ ــ « تَمَامُ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزُ مِنَ النَّار » [٥].

(أخرجه أحمد في مسنده ، والبخارى فى الأدب المفرد)

٤٠ ــ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الذِّين بهِمْ قوامُ الدُّنيا وأَهْلِها : الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ الله وَالْغَضَبُ فِي ذَاتِ الله عَزَّ وَجَلّ » [٦].

(الديلمى في مسند الفردوس)

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب حـ ٢ صـ ٣١٢ حديث رقم ٧٩٦ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٦ فقد ورد الحديث عن معاذ وزاد فى آخره « فورثه »

(٣) انظر الديلمى فى مسند الفرودس حـ ٢ صـ ٧٠ حديث رقم ٢٣٩٩

(٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب حـ ١٠ صـ ٩٤ ترجمة رقم ٥٣١٤

(٥) انظر البخارى فى الأدب المفرد حـ٢ صـ ١٨٧
وانظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣١

(٦) انظر مسند الفردوس للديلمى حـ ٢ صـ ٨٤ حديث رقم ٢٤٥٧ ، وكنز العمال ٣٤٥٩٩ وإتحاف السادة المتقين حـ ٨ صـ ٣٨٥/ ٣٨٦

٤١ ــ « ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ أَجْرَمَ : مَنْ عَقَدَ لِوَاءً فِي غَيْرِ حَق ، أو عقّ وَالِدَيْه ، أوْمَشَى مَع ظَالِمٍ لِيَنْصُرَهُ »[١] .

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٤٢ ــ « الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ » [٢]

(الحاكم في المستدرك)

٤٣ ــ « الْحِدّةُ تَعْتَرِى حَمَلَةَ الْقُرآنِ لِعِزةِ الْقُرْآنِ في أَجْوَافِهِمْ » [٣]

(أخرجه ابن عدي في الكامل)

٤٤ ــ « خُذِ الحَبَّ مِنَ الْحَبِّ ، وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الْابِل ، وَالْبَقَرةَ من الْبَقر »[٤]

(أخرجه أبو داود ، وابن ماجة ، والحاكم في المستدرك)

٤٥ ــ « خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِناً عَلَى الله : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ ، أَوْ خَرَجَ غَازِياً ، أَوْ دَخَل على إمامه يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِم النَّاسُ منه وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ »[٥] .

(أخرجه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير)

---

(١) انظر مجمع الزوائد للهيثمى حـ ٢ صـ ٩٠

(٢) انظر المستدرك للحاكم حـ ١ صـ ٥٥٥ وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فى التلخيص

(٣) انظر كشف الخفاء حـ ١ صـ ٤٢٢/ ٤٢٣ حديث رقم ١١٢٠

(٤) سنن ابن ماجه جـ ١ صـ ٥٨٠ حديث ١٨١٤

انظر المستدرك للحاكم حـ ١ صـ ٣٨٨

وانظر سنن أبى داود حـ ٢ صـ ٢٥٣/ ٢٥٤ حديث رقم ١٥٩٩

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ٢ صـ ٢٩٩ ، ، وانظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٤١

٤٦ ــ « الدَّيْنُ شَيْنُ الدِّينِ »[١]

(عن القضاعي)

٤٧ ــ « ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونُ ، فَإِنَّ الجَنَّةَ مِائَة دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْس أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَأَوْسَطُهَا ، وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمنِ ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » [٢]

(أخرجه أحمد في مسنده ، والترمذى)

٤٨ ــ « ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ كَفَّارَةٌ ، وَذِكْرُ الْمَوْتِ صَدَقَةٌ ، وَذِكْرُ الْقَبْرِ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ » [٣].

(أخرجه الديلمي في مسند الفردوس)

٤٩ ــ « رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ الإِسْلَامُ ، وَمَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ، لَا يَنَالُهُ إِلَّا أَفْضَلُهُمْ »[٤] .

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٥٠ ــ « رحِمَ اللهُ أَخِي يَحْيى ، حِينَ دَعَاهُ الصِّبْيَانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَال : أَلِلعِّبِ خُلِقْتُ ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ أَدْرَكَ الْحِنْثَ مِنْ مَقَالِه »[٥] .

(أخرجه ابن عساكر في تاريخه)

---

(١) انظر كنز العمال حـ٦ صـ ٢٣١ رقم ١٥٤٧٦

(٢) مسند أحمد ٥/ ٢٤١ مع اختلاف فى اللفظ . وانظر الترمذى حـ ٤ صـ ٨٢ رقم ٢٦٥٠

(٣) انظر كنز العمال حـ ١١ صـ ٤٧٧ حديث رقم ٣٢٢٤٧ فقد أرد الحديث بلفظه عن معاذ وعزاه إلى مسند الفردوس للديلمى .

(٤) انظر كنز العمال حـ ١ صـ ٢٧ حديث ٢٢ فقد ورد الحديث بلفظه عن معاذ وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير .

(٥) انظر كنز العمال حـ١١ صـ ٥٢٠ حديث رقم ٣٢٤٥٢ فقد أورد الحديث بلفظه عن معاذ وعزاه إلى ابن عساكر

٥١ ــ « رَفْعُ الْيَدَيْن في الصَّلَاةِ : في الإِحْرَامِ وَالرُّكُوعِ وَالِاعْتِدَال »(١)

(أخرجه الطبراني)

٥٢ ــ « ستٌّ منْ أَشْرَاطِ السَّاعَة : مَوْتِي ، وَفَتْحُ بيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَوْتٌ يَأْخُذُ فى النَّاسِ كَقُمَاصِ الغَنَم ، وَفُتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِم وَأَنْ يُعْطىٰ الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا ، وَأَنْ يَغْدرِ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ بِثَمانِينَ بندا ، تحت كل بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً » (٢)

(أخرجه أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير)

٥٣ ــ « سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ » .(٣)

(أخرجه أحمد في مسنده)

٥٤ ــ « شِرَارُ النَّاسِ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ » .(٤)

(أخرجه البزاز)

٥٥ ــ « الصَّوْمُ جُنَّةٌ » (٥).

(أخرجه أحمد في مسنده)

---

(١) انظر مجمع الزوائد حـ ٢ صـ ١٣٥ هذا الحديث رواية بالمعنى لحديث طويل .

(٢) الحديث فى مسند الإمام احمد حـ ٥ صـ ٢٢٨ مع اختلاف فى ترتيب الشروط من رواية معاذ وانظر مجمع الزوائد حـ ٧ صـ ٣٢٢ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ مثل الرواية التى فى مسند أحمد ، وقال رواه أحمد والطبراني وفيه النهاس بن فهم وهو ضعيف .

(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد حـ٥ صـ ٢٤١ من رواية لمعاذ

(٤) انظر حلية الأولياء حـ ١ صـ ٢٤٢ فقد ورد الحديث ضمن حديث طويل لمعاذ

(٥) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٢ صـ ٢٣١ فقد ورد هذا الحديث جزءا من حديث طويل لمعاذ

٥٦ ـ « الضَّمَّةُ فِي الْقَبْرِ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ : لِكُلِّ ذَنْبٍ بَقِيَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ »(١).

(أخرجه الرافعي في تاريخه)

٥٧ ـ « طُوبَي لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسنَة ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمَزِيدِ ، وَالنَّفَقَةُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ »(٢).

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٥٨ ـ « عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ »(٣).

(أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في المستدرك)

٥٩ ـ « عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً أَحْسَنُهُمْ دِيناً »(٤)

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٦٠ ـ « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ – عَزَّ وجل – مَا اسْتَطَعْتَ ، وَاذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ فَأَحْدِثْ للهِ فيه تَوْبَةً ، السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَة »(٥).

(أخرجه الطبراني في الكبير)

---

(١) انظر كنز العمال حـ ١٥ صـ ٣٣٩ حديث ٤٢٥٢٠ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ وقال : رواه الرافعى فى تاريخه

(٢) انظر مجمع الزوائد حـ ٥ صـ ٢٨٢ كتاب الجهاد « باب فى المجاهدين ونفقتهم» فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ

(٣) مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٨٣ [illegible]

(٤) انظر كنز العمال حـ ٣ صـ [illegible] رقم ٥١٨٧ روايه عن معاذ وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير

(٥) انظر مجمع الزوائد حـ ١٠ [illegible] فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن

٦١ ــ « عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجِ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّال »(١)

(أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو داود)

٦٢ ــ « الْعَالِمُ أَمِين اللهِ فِي الْأَرْضِ »(٢).

(ابن عبد البر في العلم)

٦٣ ــ « الْغَزْوُ غزْوَانِ : فَأَمَّا مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ تَعَالَى ، وَأَطَاعَ الْأَمَامَ ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَة ، وَيَاسَرَ الشَرِيكَ ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، فإن نَوْمَهُ وَنبْهَة أجْرٌ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْراً وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الأَمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ »(٣).

(أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو داود ، والنسائى ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان)

٦٤ ــ « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ »(٤).

(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

٦٥ ــ « فِي السَّمْعِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ ، وَفِي الْعَقْلِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ »(٥).

(أخرجه البيهقي في سننه)

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٢ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ .

(٢) انظر كنز العمال ح ١٠ صـ ١٣٤ حديث رقم ٢٨٦٧١ من رواية لمعاذ وعزاه لابن عبدالبر

(٣) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٤ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ ، وانظر سنن أبي داود حـ ٣ صـ ٣٠ حديث رقم ٢٥١٥ من رواية لمعاذ ، وانظر سنن النسائى حـ ٧ صـ ١٥٥ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ ، وانظر الحاكم حـ ٢ صـ ٨٥ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ .

(٤) انظر الحلية حـ ٩ صـ ٤٥ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ .

(٥) انظر البيهقى فى سننه حـ ٢ صـ ٨٥ – ٨٦ من رواية معاذ .

٦٦ ــ « قَالَ اللهُ تَعَالَى : الْمَتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِر مِنْ نُورٍ ، يَغْبُطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »(١) .

(أخرجه الترمذي في سننه)

٦٧ ــ « قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ »(٢) .

(أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في شعب الإيمان)

٦٨ ــ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »(٣) .

(أخرجه أبو نعيم فى الحلية)

٦٩ ــ « قُلُوبُ ابْنِ آدَمَ تَلِينُ فِي الشِّتَاءِ ، ذَلَكَ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ ، وَالطِّينُ يَلينُ فِي الشِّتَاءِ »(٤) .

(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

٧٠ ــ « كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاهِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ ، وَالْأُخْرَى تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، واللهُ أَكْبَرُ »(٥) .

(أخرجه الطبراني في الكبير)

---

(١) انظر جامع الترمذى حـ ٤ صـ ٢٤ رقم ٢٤٩٩ ط دار الفكر .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٣ ، وانظر المستدرك للحاكم حـ ٤ صـ ١٦٩ ، وانظر كنز العمال حـ ٩ صـ ٨ حديث رقم ٢٤٦٧٠ ، وانظر إتحاف السادة المتقين حـ ٦ صـ١٧٥

(٣) حلية الأولياء حـ ٧ صـ ١٦٩

(٤) انظر الحلية حـ ٥ صـ ٢١٦ من رواية لمعاذ بن جبل

(٥) انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٨٦ وقال : رواه الطبرانى

٧١ ــ « رَأَيْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – إِذا تَوَضَّأَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِه »(١).

(أخرجه الترمذي)

٧٢ ــ « كَانَ يَتوضَّأُ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، وَاثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ ، وَثَلاثاً ثَلاثاً ، كُلَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ »(٢).

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٧٣ ــ « كَانَ يَسْتَحِبُّ الصَّلاةَ فِي الْحِيطَان »(٣)

(أخرجه الترمذي)

٧٤ ــ « كَانَ يَمَسْحُ عَلَى وَجْهِهِ بِطَرَفِ ثَوْبِه فِي الْوُضُوءِ »(٤)

(أخرجه الطبرانى في الكبير)

٧٥ ــ « لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ الله »(٥).

(أخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير)

٧٦ ــ « لَو كُنْتُ أَعْلَمُ لَكَ فِيهِ خَيْراً لَعَلَّمْتُكَ ، قُلْتُ : سُبْحَانَ الله يَا رَسُولَ الله لِمَ لَا تَعْلَمُ لِي فِيهِ خَيْراً ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاء مَا خَرَجَ مِنَ الْقَلْبِ بِجِدّ وَاجْتِهَادٍ ، فَذَلِكَ الَّذِي يُسْمَعُ وَيُسْتَجَابُ وَإِنْ قَلَّ »(٦)

(أخرجه الحكيم)

---

(١) انظر جامع الترمذى حـ ١ صـ ٣٧ رقم ٥٤ (أبواب الطهارة)

(٢) مجمع الزوائد ١/ ٢٣٣ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير .

(٣) جامع الترمذى ١/ ٢٠٩ رقم ٣٣٣

(٤) انظر كنز العمال حـ ٢ صـ ٤١ رقم ١٧٨٥١

(٥) مسند أحمد ٥/ ٣٤ ومجمع الزوائد ١٠/ ١٤٦ وقال : رواه أحمد والطبرانى

(٦) نوادر الأصول للحكيم الترمذى صـ ٣١٤

٧٧ ــ « لَوْ تَعْلَمُ الْمَرأةُ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَقْعُدْ مَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وَعَشَاؤُهُ حَتَّى يَفْرُغَ »(١)

(أخرجه الطبراني في الكبير والبزار)

٧٨ ــ « لَوْ خِفْتُمُ اللهَ تَعالَى حَقَّ خِيفَتِهِ لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الذّي لَا جَهْلَ مَعَهُ ، وَلَوْ عَرَفْتُمُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ »(٢)

(أخرجه الحكيم)

٧٩ ــ « لَوكُنْتُ آمراً بَشراً أنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا »(٣)

(أخرجه أحمد في مسنده)

٨٠ ــ عن معاذ : أنه كتب إلى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَسْأَلُهُ عَنِ الْخُضَرَوَاتِ – وهى البقول – فقال : « لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ »(٤)

(أخرجه الترمذي)

٨١ ــ « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ التَّمَلُّقُ وَلَا الْحَسَدُ إلا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .(٥)

(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان)

---

(١) مجمع الزوائد ٤ / ٣٠٩

(٢) نوادر الأصول للحكيم الترمذى صـ ٢٧٨

(٣) مسند الإمام أحمد (مسند معاذ) ٥/ ٢٢٧

(٤) جامع الترمذى ٧٥/٢ رقم ٦٣٣

(٥) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير رقم ٧٦٧١ ورمز له بالضعف

٨٢ ــ « لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إلا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا الله – عَزَّ وَجَلّ – فِيهاَ » .[١]

(أخرجه الطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان)

٨٣ ــ « ما أَزْيَنَ الْحِلْمَ »[٢]

(أخرجه ابن عساكر)

٨٤ ــ « مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ في الله تَعالَى إِلّا وَضع الله لَهُماَ كُرْسِيًّا فَأُجلِسَا عَلَيْه حَتَّى يَفْرُغَ الله مِنَ الْحِسَابِ »[٣]

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٨٥ ــ « مَا ثَقّلَ مِيزَانَ عَبْدٍ كَدَابَّةٍ تَنْفُقُ لهُ في سَبيل الله ، أَوْ يَحْمِلُ عَلَيْهَا في سبيلِ الله »[٤]

(أخرجه الطبراني في الكبير)

٨٦ ــ « مَاَ عَظُمَتْ نِعْمَةُ الله عَلَى عَبْدٍ إِلّا اشْتَدَّتْ عَلَيْه مُؤْنَةُ النَّاسِ ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَة لِلنَّاسِ فَقَدْ عَرضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ »[٥].

(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان)

٨٧ ــ « مَا عَمِلَ آدمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله »[٦]

(أخرجه أحمد في مسنده)

---

(١) انظر فيض القدير رقم ٧٧٠١ ورمز لحسنه .

(٢) فيض القدير رقم ٧٨٠٨ ورمز له بالضعف .

(٣) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٨ من رواية أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل – رضى الله عنهما – وانظر فيض القدير رقم ٧٨٦٨ فقد رمز له بالضعف .

(٤) فيض القدير رقم ٧٨٨١ ورمز له بالضعف

(٥) فيض القدير رقم ٧٩٤٢ وعزاه لابن أبي الدنيا عن عائشة ، وشعب الإيمان للبيهقى عن معاذ ورمز له بالضعف .

(٦) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٩ فقد ورد الحديث بزيادة لفظ « قط » بعد « عملا »

٨٨ ــ « مَا مِنْ عَبْد يَقُوم فِي الدُّنْياَ مقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلّا سَمَّعَ اللهُ بِه عَلَى رَءُوسِ الخَلَائق يَوْمَ الْقِيامَةِ »(١)

(اخرجه الطبرانى بإسناد حسن)

٨٩ ــ ١ « مَا مِنْ مُسْلم يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهراً فَيَتَعَارَّ مِنَ اللّيْل فَيَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى خَيْراً مِنْ أَمْر الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ إِلّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ »(٢)

(أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو داود ، وابن ماجة)

٨٩ ــ ٢ « مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِداً ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فى الْجَنَّةِ »(٣)

(أخرجه ابن عساكر فى تاريخه)

٩٠ ــ « مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ »(٤)

(أخرجه الترمذي ، والحاكم)

٩١ ــ « مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ يَوْماً وَتَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ »(٥)

(أخرجه ابن عساكر)

---

(١) انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٣ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى وإسناده حسن .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٤٤ فقد ورد الحديث غير أنه قال : من خير الدنيا .. بدلا من « أمر الدنيا »

(٣) انظر كنز العمال حـ ٧ صـ ٦٥٣ حديث ٢٠٧٥٣ فقد أورد الحديث عن معاذ وقال : رواه ابن عساكر .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣١ فقد أورد الحديث ضمن حديث طويل لمعاذ

(٥) انظر فيض القدير حديث رقم ٨٣٣٢ أورد الحديث وعزاه لابن عساكر عن معاذ ورمز له بالضعف

٩٢ ــ « مَنْ أَحْيَا اللَّيَالِى الأَرْبَعَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ : لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَلَيْلَةَ الْفِطرِ[1] .

(أخرجه ابن عساكر)

٩٣ ــ « مَنْ طَلَّقَ الْبِدْعَةَ أَلْزَمْنَاهُ بِدْعَتَه »[2].

(أخرجه البيهقي في السنن)

٩٤ ــ « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »[3]

(أخرجه الترمذي)

٩٥ ــ « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، دَخَلَ الْجَنَّةَ »[4]

(أخرجه أحمد في مسنده ، والديلمي في مسند الفردوس ، والحاكم في المستدرك)

٩٦ ــ « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار »[5]

(أخرجه الطبراني في الأوسط)

٩٧ ــ ١ « مَنْ وَلِيَ مِنْ أمر النَّاسِ شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أولي الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ ، احْتَجَبَ الله عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[6]

(أخرجه أحمد في مسنده)

---

(١) انظر فيض القدير حديث رقم ٨٣٤٢ أورد الحديث وعزاه لابن عساكر عن معاذ ورمز له بالصحة

(٢) انظر سنن البيهقى جـ ٧ صـ ٣٢٧ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ

(٣) انظر سنن الترمذى جـ ٤ صـ ٧١ حديث رقم ٢٦٢٠ فقد أورد الحديث بلفظه من رواية لمعاذ . طـ/ دار الفكر

(٤) انظر مسند الإمام أحمد جـ ٥ صـ ٢٣٣ فقد ورد الحديث من رواية لمعاذ

(٥) انظر مجمع الزوائد جـ ١ صـ ١٤٦ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح

(٦) انظر مسند الإمام أحمد جـ ٥ صـ ٢٣٨ ، ٢٣٩ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ

٩٧ ـ ٢ « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »(١)

(أخرجه الطبراني)

٩٧ ـ ٣ « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (٢)

٩٨ ـ « الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ »(٣)

(أخرجه أحمد في مسنده ، وأبو داود ، والترمذي وابن ماجة ، والحاكم في مستدركه)

٩٩ ـ « وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ : إِنَ السِّقْطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسُرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ » (٤).

(أخرجه أحمد في مسنده)

١٠٠ ـ « يَدْخُلُ أَهْلُ الجنَّةِ جُرْداً مُكَحَّلينَ أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وَثَلاثِين » (٥).

(أخرجه الترمذي)

١٠١ ـ « اليسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ الله فَقَدْ بَارَزَ الله بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ الله يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَخفيَاءَ الذينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَي ، يخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ » (٦).

(أخرجه ابن ماجة في سننه ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في الشعب)

---

(١) انظر مجمع الزوائد حـ ١٠ صـ ٢٨١ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ وقال : رواه الطبراني وفيه الخصيب بن جحدر وهو كذاب .

(٢) انظر اتحاف السادة المتقين حـ ٩ صـ ١٨١

(٣) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٣٤ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد حـ ٥ صـ ٢٤١ فقد أورد الحديث من رواية لمعاذ

(٥) انظر سنن الترمذى حـ ٤ صـ ٨٨ فقد أورد الحديث برقم ٢٦٦٩ من رواية معاذ ، وقال : هذا حديث غريب

(٦) انظر سنن ابن ماجه حـ ٢ صـ ١٣٢٠/ ١٣٢١ فقد ورد الحديث برقم ٣٩٨٩ برواية لمعاذ مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه

٤ ــ مروّياتــه :

لقد كانت صحبته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحبه للإسلام الذى دعا إليه ، فضلا عن انشراح قلبه لهذا الدين الجديد وتفقهه فيه ، من الأسباب التى جعلته يتصدر العلماء والفقهاء ، ويخلف لنا ثروة من المرويات التى أثرت عنه ، والتى تناولت مختلف الموضوعات التى تهم جميع المسلمين فى شتى مناحى دينهم ودنياهم .

......

روى **إدريس الخولاني** أن معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه – قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ، ويفتتح القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ، فيوشك قائل يقول : مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه ؟ فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره . إياكم ما ابتدع فإن ماابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان يقول في الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق . فاقبلوا الحق . فاقبلوا الحق ، فإن على الحق نورًا . فقالوا : وما يدرينا – رحمك الله – أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هي كلمة تنكرونها منه وتقولون : ما هذه ؟ فلا يثنيكم ، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون ، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ، من ابتغاهما وجدهما .

وعن يزيد بن عميرة ــ وكان من أصحاب معاذ ــ قال : وكان لا يجلس مجلسا للذكر إلا قال حين يجلس : الله حكم قسط ، تبارك اسمه ، هلك المرتابون . وقال معاذ يوما : إن وراءكم فتنا يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير والحر والعبد . فيوشك قائل أن يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ، ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره ، فإياكم وما ابتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول

المنافق كلمة الحق . قلت لمعاذ بن جبل : ما يدريني ـــ رحمك الله ـــ أن الحكيم يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق يقول كلمة الحق ؟ قال : بلى اجتنب من كلام الحكيم المستهترات التي يقال : ما هذه ؟ ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعله يرجع ويتبع الحق إذا سمعه ، فإن على الحق نورا .

وقال رجل لمعاذ بن جبل : علمني ، قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إني على طاعتك لحريص ، قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم .

وكان معاذ بن جبل – رضي الله عنه – إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم : اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

وكان يقول لابنه : يا بني إذا صليت صلاة فصلّ صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليها أبدا . واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها ، وحسنة أخرها .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال : إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت : أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر . فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت .

وعن عبد الله بن سلمة قال : جاء رجل إلى معاذ – رضي الله تعالى عنه – فجعل يبكي ، فقال : مايبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك ، ولا لدنيا كنت أصيبها منك ولكن كنت أصيب منك علما فأخاف أن يكون قد انقطع . قال : فلا تبك فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم – عليه السلام – ولمَ يكن يومئذ علم ولا إيمان .

وعن أبي الزبير ، قال : أخبرني من سمع معاذ بن جبل وهو يقول : ما من شيء أنجى لابن آدم من عذاب الله من ذكر الله عز وجل . قالوا : ولا السيف فى سبيل الله عز وجل ؟ — ثلاث مرات — قال : ولا ! إلّا أن يضرب بسيفه فى سبيل الله — عز وجل — حتى ينقطع . رواه أبو خالد الأحمر عن يحيى بن أبي الزبير عن طاوس عن معاذ مرفوعا .

وعن أبي بحرية عن معاذ — رضي الله عنه — قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا ! إلّا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ! لأن الله تعالى يقول في كتابه : (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) .

وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل — رضي الله تعالى عنه — قال : لأن أذكر الله تعالى من بُكْرةٍ حتى الليل أحب إليَّ من أن أحمل على جياد في سبيل الله من بكرة حتى الليل . رواه الليث بن سعد وابن عيينة .

وعن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فسمعت معاذ بن جبل يقول : من سره أن يأتي الله — عز وجل — آمنا فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادي بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، ومما سنه لكم نبيكم — صلى الله عليه وسلم — ولا يقل : إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه ، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم — صلى الله عليه وسلم — لضللتم .

وعن الأسود بن هلال ، قال : كنا نمشي مع معاذ فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وعن يزيد بن أبي مريم ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : قال معاذ — رضي الله تعالى عنه — : إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث ، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك — عز وجل — عند ذلك

رغبات ، قال الوليد : فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال : نعم ! حدثني أبو طلحة حكيم بن دينار ، أنهم كانوا يقولون : آية الدعاء المستجاب : إذا رأيت الناس غفلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات .

وعن عمرو بن ميمون الأودي . قال : قام فينا معاذ بن جبل فقال : يا بني أود : إني رَسُولُ رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – تَعْلَمُنَّ أن المعاد إلى الله تعالى ثم إلى الجنة أو إلى النار ، إقامة لاظعن ، وخلود في أجساد لا تموت .

وعن يزيد بن يزيد بن جابر قال : قال معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه – : اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا .

وعن أبي شهاب عن الأعمش قال : قال معاذ : خذ العلم أنى أتاك .

وعن معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا » .

وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة يحدث عن معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه – قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب والفضة ، ولبسن رياط الشام ، وأعصب اليمن ، فأتعبن الغنيَّ وكلَّفْن الفقير ما لا يجد . رواه زبيد عن معاذ مثله .

وعن محمد بن النضر الحارثي رفعه إلى معاذ بن جبل ، قال : ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع .

وقال محمد بن موسى المروزى أبو عبد الله : قرأت هذا الحديث على هاشم ابن مخلد – وكان ثقة – فقال : سمعته من أبي عصمة عن رجل سماه عن رجاء ابن حيوة عن معاذ بن جبل – رضي الله تعالى عنه – قال : تعلموا العلم ، فإن

تعلمه لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار أهل الجنة ، والأنس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والدين عند الأجلاء ، يرفع الله تعالى به أقواما ويجعلهم في الخير قادة وأئمة ، تقتبس آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ، وينتهي إلى رأيهم . ترغب الملائكة فى خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم . يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامه ، وسباع الطير وأنعامه . لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلم ، يبلغ بالعلم منازل الأخيار ، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة . والتفكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به توصل الأرحام ، ويعرف الحلال من الحرام ، إمام العمال والعمل تابعه . يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال : إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت : أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فآثر من الآخرة نصيبك على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشي مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وقال صاحب كتاب القوت[1] : إن رجلا جاء إلى معاذ بن جبل فقال : أخبرنى عن رجلين أحدهما مجتهد فى العبادة كثير العمل قليل الذنوب ، إلا أنه ضعيف اليقين يعتريه الشك فى أموره ؟ فقال معاذ : ليحبطن شكه أعماله .

---

(١) قوت المحتاج فى شرح المنهاج للإمام الأذرعى أحمد بن حمدان ، المتوفى سنة ٧٨٣ هـ .

قال : فأخبرنى عن رجل قليل العمل إلا أنه قوى اليقين وهو فى ذلك كثير الذنوب . فسكت معاذ ، وقال الرجل : والله لئن أحبط شك الأول أعمال بره ، ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها ! قال : فأخذ معاذ بيدى وقام قائما ثم قال : ما رأيت الذى هو أفقه من هذا !

وروى ابن عبد البر فى كتاب العلم من حديث معاذ رفعه قال : ما أنزل شيء أقل من اليقين ، ولا قسم شيء أقل من الحلم ، وما أوى شيء إلى شيء أزيد من حلم إلى علم(١).

وروى البيهقى بلفظ عبد الرحمن بن غنم : أنه كان فى مسجد دمشق مع نفر من أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – فيهم معاذ بن جبل . فقال عبد الرحمن : يا أيها الناس إنّ أَخْوَفَ ما أخاف عليكم : الشِّرْكُ الْخَفى ، فقال معاذ بن جبل : اللهم غفْرًا ! أو ما سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول حيث ودَّعنا – : إن الشيطان قد يئس أن يعُبَدَ فى جزيرتكم هذه ، ولكن يُطَاعُ فيما تحتقرون من أعمالكم ؛ فقد رَضِيِ بذلك . فقال عبد الرحمن : أَنْشُدُك الله يا معاذ ! أما سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : من صام رياءً فقد أشرك ، ومن تصدق رياء فقد أشرك ؟ .

وروى عن معاذ – رضى الله عنه – أن رجلا قال : حَدِّثْنى حديثا سَمِعْتَه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قال : فبكى معاذ حتى ظننتُ أنه لا يَسْكُتُ ، ثم سَكَتَ ثم قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لى : يا معاذ ! قلت له : لبيك بأبى أنت وأمىّ . قال : إنى مُحَدِّثك حديثا إن أنت حفظته نفعك ، وإن أنت ضَيَّعته ولم تحفظه انقطعت حُجَّتُكَ عند الله يوم القيامة . يا معاذ :

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ، ١/ ١٢٥

إنّ الله خَلَقَ سَبْعَةَ أمْلَاكٍ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرضَ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَماءٍ مِنَ السَّبْعَة مَلَكاً بَوَّاباً عَلَيْهاً قَدْ جَلّلَهَا عِظَماً فَتصْعَدُ الحَفظَة بعمَلِ العَبْد مِنْ حِينَ أَصْبَحَ إلي أنْ أمسَىٰ ، له نُورٌ كنُورِ الشَّمْسِ حَتَّى إذا صَعِدتِ به إلى السَّماء الدُّنْيا ذَكرتْه فكَثَّرتْهُ ، فَيقُولُ الملك لِلْحفظَة : اضْرِبوا بهٰذا العْمَل وَجْه صاحِبه ، أنا صَاحِبُ الْغِيبَة أمرَنَى رَبيِّ أن لَاأدَعَ عَمَلَ مَن اغْتَابَ النَّاسَ يُجَاوِزُني إلىَ غيرِى ، قال : ثُمَّ تَأْتى الْحفظَةُ بِعَملٍ صَالِحٍ مِنْ أعْمال العَبْد فتمرُّ فَتزَكيهِ وَتكَثِّره حَتي تَبْلغَ به إلى السَّماء الثَّانيةِ ، فيقُولُ لَهُم الملك المُوكّلُ بِالسِّماء الثَّانِيةِ : قفُوا وَاضْرِبُوا بهذَا العَمَل وَجْهَ صاحِبهِ إنَّه أرَادَ بعَمَلِهِ هذَا عَرَضَ الدُّنْيا ، أمَرَنى ربِّى أنْ لَاأدَعَ عَمَلَهُ يُجاوزُني إلى غَيْرِى ، إنه كانَ يَفْتخِرُ عَلىَ النَّاسِ فى مَجالِسهمْ قالَ : وَتَصْعدُ الْحَفَظَةُ بعَمَلِ الْعَبْد يَبْتَهجُ نُوراً منَ صَدَقَةٍ وَصيامٍ وَصَلَاةَ قَدْ أعْجَبَ الْحفظَةَ فَتَجاوَزُ بِهِ إلى السَّماءِ الثَّالِثةَ ، فيَقُولُ لهُم المَلَكُ المُوكّلُ بها : قفُوا وَاضْرِبُوا بهذَا الْعَمل وَجْهَ صَاحِبه أنا مَلَكُ الْكبْر ، أمَرَنى رَبى أنْ لاَ أدَعَ عَمَلَه يُجاوزُني إلى غَيرى إنَّهُ كانَ يَتكَبَّرُ عَلَى النَّاسِ فى مَجالِسهِمِ . قال : وَتَصْعَدُ الْحَفَظةُ بعَمَلِ الْعَبْد يَزْهَرُ كما يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّىُّ لَهُ دَوِيٌّ مِنْ تَسبيحٍ وَصلاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ حَتى يُجَاوزُوا بِهِ إلى السَّماءِ الرَّابعةِ ، فيَقُولُ لَهُمُ المَلكُ المُوكّلُ بِهَا : قفُوا وَاضربوا بهذَا العَمَلِ وَجْهَ صَاحِبهِ ، اضْرِبُوا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، أنَا صاحِبُ الْعُجْبِ أمَرَني رَبِّى أنْ لَا أدَعَ عَمَلَهَ يُجاوزُني إلى غيْرى ، إنَّهُ كان إذَا عَملَ عَمَلاً أدْخَلَ الْعُجب فى عَمَلهُ . قالَ : وَتَصْعَدُ الْحفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْد حَتى يُجَاوِزُوا به إلى السَّماءِ الخَامِسةِ كَأنَّهُ الْعَرُوس المَزْفُوفَةُ إلى بَعْلهَا ، فَيَقُولُ لَهُم الْمَلَكُ المُوكّلُ بها : قفُوا وَاضْرِبُوا بهذَا الْعَمَل وَجْهَ صَاحِبِهِ وَاحْملُوهُ عَلَى عَاتِقهِ ، أنَا مَلَكُ الْحسَدِ إنَّهُ كان يَحْسُدُ النَّاسَ مِمِّنْ يَتَعَلّمُ ، وَيَعْمَلُ بِمْثل عَمَله ، وَكلَّ مَنْ كانَ يَأْخُذُ فَضْلاً مِنَ الْعبادَةِ يَحْسُدُهُـــــمْ وَيقـــــعُ فِيهِمْ ، أمـــــرَنى رَبـــــى أنْ لَا أدَعَ عَمَلَـــــهُ

يُجاوِزُني إلىَ غَيْرِي . قال : وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بَعَمَلِ العَبْد مِنْ صَلاةٍ ، وَزَكاةٍ ؛ وَحَجٍّ ، وَعُمْرَة ، وَصيَامٍ ، فَيُجَاوزُونَ بهِ إلى السَّماءِ السَّادِسَةِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ المَلَكُ المُوَكّلُ بهَا : قفوُا وَاضْرِبُوا بهٰذَا الْعَمَل وَجْهَ صَاحِبه ، إِنَّهُ كان لاَيَرْحَمُ إنْسَاناً قطُّ مِنْ عِباد الله أصَابَهُ بَلاَءٌ أوْ ضرٌّ بَلْ كانَ يَشْمَتَ بِهِ ، أنَا مَلَكُ الرَّحْمَةِ أمَرَني رَبِّي أنْ لَا أدَعَ عَمَلَهُ يُجاوِزُني إلى غَيْرِي ، قالَ : وَتَصْعَدُ الحَفَظَةُ بَعَمَلِ الْعَبْدِ إلى السَّماء السَّابعَة مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَنَفَقَةٍ ، وَاجْتهادٍ ، وَوَرَع لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِي الرَّعْدِ ، كَضَوْءِ الشَّمْسِ مَعَهُ ثَلاثَةُ آلافِ مَلَكٍ فَيُجاوزُون بِهِ إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولَ لَهُمُ الْمَلَكُ المُوَكّلُ بِهاَ : قفوُا وَاضْرِبُوا بهذا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبه ، وَاضْرِبُوا جَوَارِحَهُ ، اقْفلوُا عَلَى قَلْبِهِ إنِّي أحْجُبُ عَنْ رَبِّي كُلَّ عَمَل لَمْ يُرَدْ بِهِ وَجْهُ رَبِّي إنَّهُ أرَادَ بعَمَلِهِ غَيْرَ الله ، إنَّهُ أرَادَ بِهِ رِفْعَةً عِنْدَ الْفقَهَاءِ ، وَذِكْراً عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَوْتاً فى المَدَائِنِ ، أمَرَني رَبِّي أنْ لاَ أدَعَ عَمَلهُ يجاوِزُني إلَى غَيْري ، وَكُلَّ عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ لله خَالصاً فَهُوَ رِياءٌ ، وَلاَ يَقْبَلُ الله عَمَلَ المُرائي ، قَالَ : وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلاَةٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَحَجٍّ ، وَعُمْرَةٍ ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ ، وَصَمْتٍ ، وَذِكْرٍ لله تَعَالَى وَتُشَيِّعُهُ مَلاَئِكَةُ السَّمٰـوَاتِ حَتَّى يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجُبَ كُلّهَا إلَى الله عَزَّ وَجَلّ فَيَقفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ المُخْلَصِ لله ، قَالَ : فَيَقُولُ الله لَهُم : أنْتُمُ الحَفَظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وأنَا الرَّقِيبُ على نَفْسِهِ ، إنَّهُ لَمْ يُرِدْني بِهـٰذَا الْعَمَلِ ، وَأرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي ، فَتَقُولُ المَلاَئِكَةُ كُلُّهَا : عَلَيْهِ لَعْنَتكَ وَلَعْنَتُنَا ، وَتَقُولُ السَّمٰـوَاتُ كُلُّهَا : عَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَلَعْنَتُنَا وَتَلْعَنُهُ السَّمٰـوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، قَالَ مُعَاذ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أنْتَ رَسُولُ الله وَأنَا مُعاذٌ ، قَالَ : اقْتَدِ بِي وَإنْ كانَ فى عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ ، يَا مُعَاذُ : حَافِظْ عَلَى لِسَانِكَ مِنَ الْوَقيعَةِ فى إخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، وَاحْمِلْ ذُنُوبَكَ عَلَيْكَ وَلَا تَحْمِلْهَا عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ ، وَلَا تَرْفعْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ ،

وَلاَ تُدْخِلْ عَمَلَ الدُّنْيَا فى عَمَلِ الآخرَةِ ، وَلَا تَتَكَبَّرْ فى مَجْلِسِكَ لِكَىْ يَحْذَرَ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ ، وَلاَ تُنَاجِ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخَرُ وَلا تَتَعَظَّمْ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؛ وَلاَ تُمَزِّق النَّاسَ فَتُمَزِّقَكَ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ فى النَّارِ قالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ **وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً** ﴾ أَتَدْرِى مَا هُنَّ يَا مُعَاذُ ؟ قُلْتُ : مَا هُنَّ بِأبِي أَنْتَ وَأمي ؟ قَالَ : كِلَابٌ فى النَّارِ تَنْشُطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ ، قُلْتُ : بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّي فَمَنْ يُطِيقُ هٰذِهِ الْخِصَالَ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا ؟ قَالَ : يَا مُعَاذُ إِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ(١) .

وعن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ، فيوشك قائل أن يقول : مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه ؟ فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره . إياكم وإياكم وما ابتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان يقول على فى الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ، فاقبلوا الحق فإن على الحق نورا ، قالوا : وما يدرينا – رحمك الله – أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هي كلمة تنكرونها منه وتقولون : ما هذه ؟ فلا يثنكم ، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمني ، قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني علي طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودّع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدّمها وحسنة أخرّها .

(١) الحافظ المنذرى (الترغيب والترهيب) ١/ ٧٤ ، ٧٥ .

وعن أبي إدريس الخولاني قال : قال معاذ : إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد) .

٥ ـ ذكر نبذة من ورعـه

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب فى بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى . ثم توفيتا في السقم الذي بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر[١] .

٦ ـ ذكر نبذة من تعبده واجتهاده وكلامه

عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلى يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد .

٧ ـ ذكر نبذة من زهده

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، ثم تَلَهَّ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع .

---

(١) كان يفعل هذا عملا بقوله تعالى : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ... » حيث شرط الله تعالى العدل بين الزوجات حين التعدد .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه . ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله . تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن - والله - مساكين فأعطنا ، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران ، فدحا[1] بهما إليها . فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض[2] .

---

(١) دحا : رمى وألقى .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ص ٤٩١ .



الفصل الخامس

وفـاتـه

١ ــ طاعون عمواس

استمرت الفتوحات الإسلامية فى بلاد الشام على يد أبي عبيدة بن الجراح فحل بأرض الأردن وأتى بيسان وطبرية وحاصرهما فصالحا على صلح دمشق ، ثم سار إلى بعلبك وإلى حماة فصالحه أهلهما ثم إلى أنطاكية حتى أتم سورية ، وجعل على كل كورة فتحها عاملا ورتب فيها المرابطة والجيوش ونظم شئون البلاد بالعدل والرأفة والأناة ، حتى أن تفشى الطاعون في البلاد سنة ١٨ هـ ، وهو الطاعون المعروف باسم طاعون عمواس ، وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس بناحية الأردن . فاجتاح السكان وأتى على آلاف المسلمين فحصدهم حصدا .

ولما اشتعل المرض وبلغ ذلك عمر ، كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك ، أما بعد : فقد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا أنت نظرت في كتابي هذا أن لاتضعه من يدك حتى تقبل (إلي) ، فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب إليه : يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك إلي وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره وقضاءه فحللني من عزيمتك ، فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس : يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ فقال : لا وكأن قد ، وكتب إليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الأرض فدعا أبا موسى فقال له : ارتدْ للمسلمين منزلا قال : فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت إليه فقلت له : والله لقد كان في أهلي حدث ، فقال : لعل صاحبتك أصيبت ، قلت : نعم ، قال : فأمر ببعيره فرحل له فلما

وضع رجله في غرزه طُعِن ، فقال : والله لقد أصبت ، ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ، وكان أبو عبيدة قد قام في الناس (خطيبا) فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظه .

ثم قال : وإني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تهلككم الدنيا ، فإن امرأ لو عُمِّر ألف حَوْلٍ ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذي ترون . الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون . وأكيسهم أطوعهم له وأعملهم ليوم معاده . والسلام عليكم ورحمة الله .

وكان معاذ بن جبل حاضرا ، فاستخلفه على الناس وقال : يا معاذ بن جبل صل بالناس . وطعن فمات ، وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن مزاحم ثم قام معاذ بن جبل في الناس فقال :

يا أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحا ، فإن عبدا لا يلقى الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله أن يغفر له ، من كان عليه من دين فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجرا (مقاطعا) أخاه فليلقه فليصالحه ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، والدين عظيم ، إنكم أيها المسلمون فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبدا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح للعامة منه . فترحموا عليه – رحمه الله – واحضروا الصلاة عليه[1] .

واستعمله سيدنا عمر على الشام حين مات أبو عبيدة .

---

(١) انظر كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، رفيق العظم ، ص ٥٢٠ .

٢ ــ ذكر مرضــه

عن طارق بن عبُد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء ، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغني ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وكموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك : أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا إمارة الصبيان[1] .

وعن شهر بن حوشب ، عن راية – رجل من قومه ، كان شهد طاعون عمواس – قال : لما اشتعل الوجع[2] قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال :

أيها الناس : إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه .

قال : وطعن [3]، فمات – رحمة الله عليه – واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن . قال : ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

---

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٤٩٧ – ٥٠٢ .

(٢) اشتد وانتشر ، وهو من المجاز ، وعمواس : بفتح العين والميم ، وهو الأشهر : بليدة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس ، بدأ فيها الطاعون الجارف أيام عمر بن الخطاب ، مات فيه خمسة وعشرون ألفا منهم أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان .

(٣) أصابة الطاعون .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز(١) . فقال : إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس : أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها ، قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدري علام أنا ؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مَالِ الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

فطعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، « الحق من ربك فلا تَكُن من الممترين »(٢)، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين .

ثم طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارك فيها ، فإنك تبارك في الصغيرة ، حتى هلك .

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بِكْرُه الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال : يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبت « الحق من ربك فلا تكن من الممترين »(٣)فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين(٤). فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد .

---

(١) الرجز : العذاب المضيق.، وبه سمي الطاعون .

(٢ ، ٣) من آل عمران ، الآية : ٦٠ .

(٤) والآية هى « ستجدنى إن شاء الله من الصابرين « سورة الصافات ، الآية ١٠٢ .

٣ ــ استشهاده

عن جنادة بن أبي أمية قال : دخل قوم على معاذ بن جبل في مرضه ، فقالوا له : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم تنسه ولم يشبه عليك . فقال : أجلسوني ، فأخذ بعض القوم بيده ، وقعد بعض القوم وراءه ، فقال : لأحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم – لم أنسه ولم يشبه علي ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم – : « ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال ، وأنا أحذركم أمر الدجال ، إنه أعور وإن الله ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه الكتاب وغير الكتاب ، معه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار »[1] .

ولما حضره الموت . قال : انظروا أصبحنا ؟ فأتى فقيل : لم تصبح ، فقال انظروا أصبحنا ؟ فأتى فقيل له : لم تصبح حتى أتى في بعض ذلك فقيل : قد أصبحت . قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة . اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[2] .

وكانت وفاته سنة ثمانية عشر من الهجرة ، وختم الله له بالشهادة – فالطاعون شهادة لكل مسلم – وهو ابن ثمان وثلاثين سنة على الصحيح[3] . ودفن في شرقى غوربيسان فى الشام بالقرب من قرية القصير[4] من شرقيها .

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، نشرة توري ، ليدن ١٩٢٠ ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢) أبونعيم ، حلية الأولياء ، ص ٢٤٠ .

(٣) انظر ابن حجر ، نهذيب التهذيب ، ١٠/ ١٨٦ .

(٤) قصير المعينى ، انظر العمرى ، مسالك الأبصار ١/ ٢١٧ ، وياقوت ، معجم البلدان ، ٣٦٧/٤ حيث جاء أنها قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن .

وقال النويرى[1] : إن قبره معروف هناك ، وإنه زاره غير مرة ، وإن بينه وبين قبر أبى عبيدة نحوا من مرحلة .

قال ابن حزم فى الفصل :[2] لو عمّر الإنسان الدهر كله فى طاعات متصلة ، ما وازى عمل امرىء صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

والواقع أن المرء مهما كتب وأسهب فى الكتابة ، ومهما شرح وأطال فى الشرح ، فلن يستطيع أن يوفى هذا الصحابى الجليل حقه ، فهو ركن ركين من أركان الإسلام ، ونجم ساطع من نجوم الهدى ، غير أننا سنظل دائما أبدا نردد قولة رسولنا الكريم وهو يمتدحه : « نعم الرجل معاذ بن جبل »[3].

حقا ! لقد كان معاذ بن جبل نعم الرجل ! رضى الله عنه وأرضاه ، وروح روحه الطاهرة ونوّر ضريحه وطيب ثراه .

---

(1) نهاية الأرب ١٩/٣٥٨ . وقبر أبى عبيدة بن الجراح فى قرية يقال لها عَمْتَا بالأردن ، ياقوت المرجع السابق ، ٤/١٥٣ .

(2) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ٥/ ٦٨ .

(3) من حديث حسن أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب ٣٣ (٥/٦٢٥) .

المصـــادر والمراجـــع

١ ــ مصادر رئيسية

ــ القرآن الكريم

ــ كتب السنة والمسانيد

٢ ــ المخطوطـات

القاضي ، حاجي مصطفى

ــ مجموعة اللطائف وصندوق المعارف ، ليدن رقم ٤٠٠

المناوي ، عبد الرؤوف

ــ مخطوطة شستربيتي رقم ٣٦٢٦

مجموعة – مخطوطة الاسكوريال رقم ٧١٠

مجموعة – مخطوطة باريس رقم ٥٠٧٥

٣ ــ المؤلفــات

ابن الأثير الجزري ، عز الدين عبد الكريم الشيباني

ــ الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٨٠

ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، طهران ، ١٣٤٢ هـ

عبد الباقي ، محمد فؤاد

١ ــ مفتاح كنوز السنة

٢ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

ــ صفة الصفوة ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٣٥٥ هـ

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي
ـــ تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، الدكن ١٣٢٥ هـ
ـــ الإصابة فى تمييز الصحابة ، مصر ، ١٣٢٣ هـ
ابن حجر الهيثمى : أحمد بن محمد الشافعى
مجمع الزوائد ، مصر ، ١٣٢٥ هـ .
ابن حزم : أبومحمد على بن أحمد
الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، بيروت ، ١٩٨٥
ابن خلكان ، شمس الدين
ـــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، بيروت ، ١٩٧٨
ابن أبي الدنيا ، عبدالله بن محمد
ـــ ذم الدنيا ، طبعة القدس ، ١٩٨٤
الذهبي ، شمس الدين بن قايماز الفارقي
ـــ المغازي ، نشرة محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٥
الروندي ، ابن عباد
ـــ غيث المواهب العلية ، القاهرة ، ١٩٧٠
ابن سعد ، أبو عبد الله محمد
الطبقات الكبرى : بيروت ١٩٥٧ م
السيوطي ، جلال الدين بن بكر
ـــ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٨٢

الطبري ، جعفر بن جرير
— تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٧٧
طه حسين
— مرآة الإسلام ، القاهرة ، ١٩٥٩
ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن .
— فتوح مصر وأخبارها ، نشرة توري ، ليدن ، ١٩٢٠
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف النمري القرطبي
— الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثالث ، القاهرة (على هامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مصر ١٣٢٣ هـ)
العظم ، رفيق
— أشهر مشاهير الإسلام ، القاهرة ، ١٩١١
ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي
— شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٩ .
العمرى — ابن فضل الله
مسالك الأبصار ، بيروت ، ١٩٨٦
الغزالي ، الإمام أبو حامد
— إحياء علوم الدين ، القاهرة ، ١٩٣٩
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري
— المعارف ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٨١
ابن قدامة ، موفق الدين
— كتاب التوابين ، دمشق ، ١٩٦١

قنديل ، عبد المنعم
— حياة الصالحين ، القاهرة ، ١٩٨٥
القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي
— صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة ١٩١٣ – ١٩١٩
— نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، القاهرة ١٩٥٩
المقرى ، أحمد بن محمد
— نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بيروت ، ١٩٦٨
المناوي ، عبد الروءف
— الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، القاهرة ، ١٩٣٦
— كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق (على هامش الجامع الصغير للسيوطي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٨٢)
النابلسي ، عبد الغني
— الحقيقة والمجاز ، القاهرة ، ١٩٨٦
ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحق
— الفهرست ، طبعة طهران ، ١٩٧٠
أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله
— حلية الأولياء ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠
النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
— نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، ١٩٧٥ (الجزء التاسع عشر)
ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك
— السيرة النبوية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، بيروت
أبو عبد الله يحيى بن أبى بكر العامري اليمنى
ـــ الرياض المستطابة ، بيروت ، ١٩٧٩
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب
ـــ تاريخ اليعقوبى ، بيروت ، ب ت

المحتـــويات

الصفحة

صدر للمؤلف

- **كتاب النزهة الزهية فى أحكام الحمام الشرعية والطبية**

تأليف ــ الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

- **كتاب التحفة المملوكية فى الدولة التركية**

تاريخ دولة المماليك البحرية فى الفترة من ٦٤٨ ــ ٧١١ هـ

تأليف ــ بيبرس المنصورى

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

- **سر الأسرار فى كشف الأنوار**

تأليف الإمام أحمد الغزالى

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

- **كتاب المواعظ فى الأحاديث القدسية**

تأليف حجة الإسلام الإمام الغزالى

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

- **علماء التجديد فى الإسلام**

حتى القرن الحادى عشر للهجرة

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

- **الأدعية المباركة**

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م

الناشر ــ الدار المصرية اللبنانية

رقم الإيداع ٢١٥١ لسنة ١٩٩٠
الترقيم الدولى ٢ - ١١ - ١٨٣٠ - ٩٧٧



إمام العلماء

معاذ بن جبل

هذا الكتاب

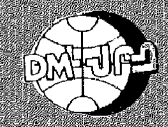
أخي القارىء الكريم :

لقد روى أبو موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ – ثم قلنا نجلس حتى نصلى العشاء ، فخرج علينا رسول الله – ﷺ – فقال : « مازلتم ههنا ؟ قلنا : نعم يا رسول الله ؛ قلنا نجلس حتى نصلى العشاء . قال : أحسنتم – أو أصبتم – ثم رفع رأسه إلى السماء – وكان كثيراً ما يفعله – فقال : « النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى ، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » .

وهذا الكتاب الذى نقدمه لك – أيها القارىء – إنما هو دراسة جديدة تلقى الضوء على الجوانب المختلفة لسيرة أحد هؤلاء الصحابة الأجلاء ، وأحد الأنصار الذين آووا رسول الله – ﷺ – والمهاجرين معه ونصروهم .. ذلك هو الصحابى الجليل (معاذ بن جبل) الذى قال عنه النبى – ﷺ – : « أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل » ومن هنا كان إمام العلماء ، حيث كان ممن جمعوا القرآن الكريم ، أى : حفظوه – وهم قلة يومئذ – وهو أحد أصحاب الفتيا – على قلتهم أيضاً – رحم الله إمام العلماء معاذ بن جبل .

الناشر

الدار المصرية اللبنانية طباعة • نشر • توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت – تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ – ٣٩٣٦٧٤٣ – برقياً : دار شادو – ص.ب : ٢٠٢٢ – القاهرة



AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING - PUBLISHING - DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O. Box 2022 - CAIRO - EGYPT PHONE : 3923525 - 3936743 - CABLE : DARSHADO